البابا شنوده الثالث

الوصايا العشر





البابا شنوده الثالث



الجزء الأول
الوصايا الأربع الأولى

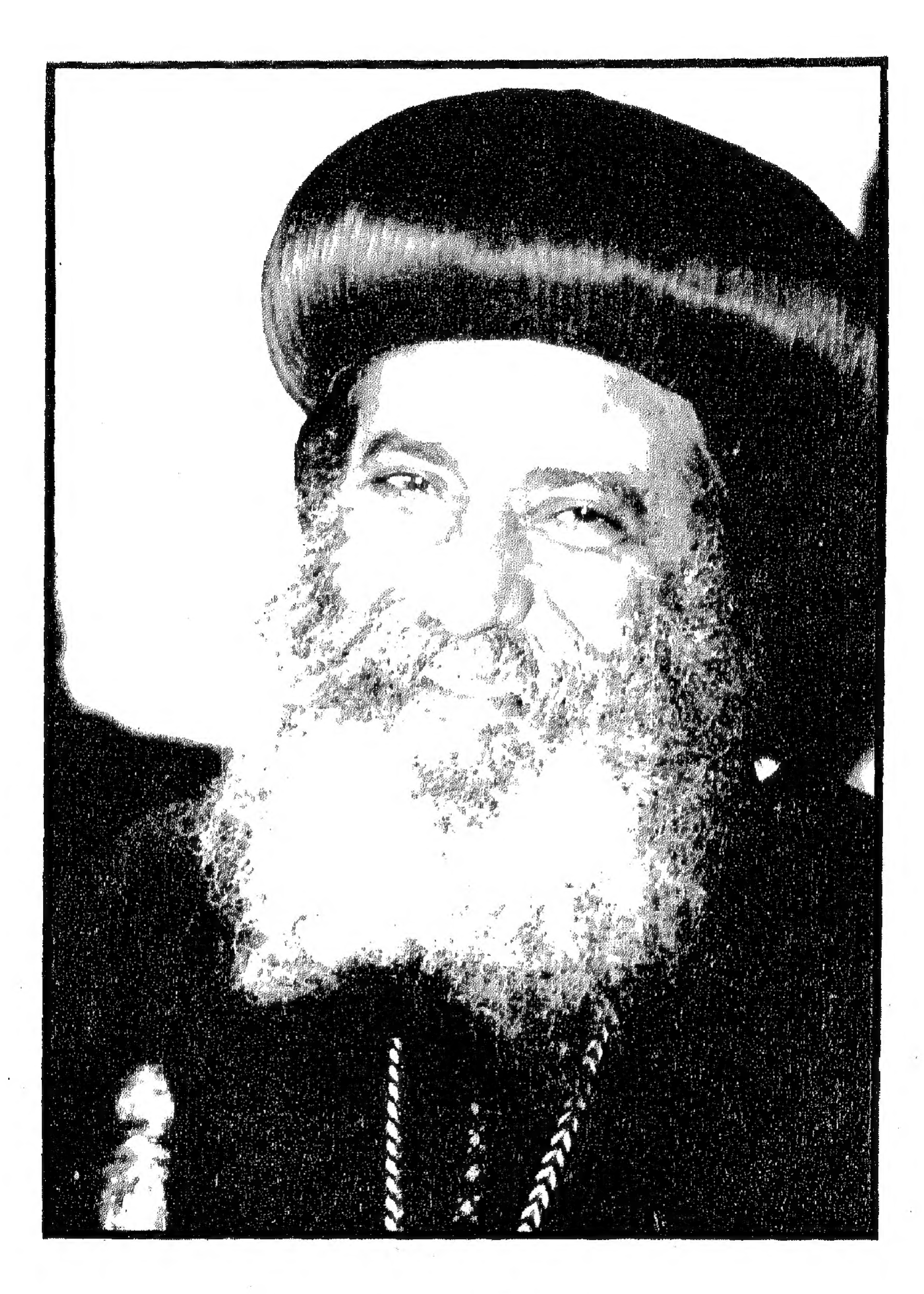
The Ten Commandments
In The Christian Understanding

I- The 1st Four Commandments
by H.H. Pope Shenouda III

7th reprent
Aug. 1988

الطبعة السابعة
أغسطس ١٩٨٩

الكتاب : الوصايا العشـــر
المؤلـف : قداسة البابا شنوده الثالث
المطـبعة : الأنبا رويس بالعباسية
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٨٦ / ١٩٧٧ م



صاحب القداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

تصـــدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبى ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هى خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذى فهمه المؤمنون فى العهد الجديد .وبقيت الوصـايا ثابتـة ، ولكن مفهومها يتسع ، حسبا يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبى :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة وها نحن نُعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

شنوده الثالث

مقـــدمة

كلمة عامة عن: الوصايا العشر

١ ـ عهد مع الله :

أريد فى هذه الأيام بمعونة الله أن أكلمكم عن الوصايا العشر فى ضوء التعليم المسيحى . إن هذه الوصايا ليست قاصرة على العهد القديم فقط ، وإنما نحن أيضاً مطالبون بها . ولكننا سنفهمها فى ضوء تعليم المسيح ورسله القديسين .

أول شيء نقوله عنها إنها عهد بين الله والإنسان ...

لذلك فعندما تحدث موسى النبى فى سفر التثنية ، قدم لها بقوله : « الرب إلهنا قطع معنا عهداً فى حوريب . ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً أحياء » (تث ٥ : ٣ ، ٤) . وهكذا نلاحظ أن اللوحين اللذين كتبت عليها هذه الوصايا ، تسميا « **لوحى العهد** » (تث ٩ : ١١) . والكتاب الذى كتبت فيه ، دعى « **كتاب العهد** » (خر ٢٤ : ٧) .

إذن فوصايا الله عبارة عن عهد بيننا وبين الرب ، عهد قطعناه معه عندما دخلنا فى الإيمان به .

هذا العهد قطعه معنا الله فى قوة لكى نحس بقيمته . فعندما سلم الله هذه الوصايا للناس ، سلمها لهم من فوق جبل مضطرب . وكان الجبل يرتجف ويدخن ويغطيه سحاب ثقيل ، ويدوى صوت رعود وصوت بوق شديد (خر ١٩ : ١٦ - ١٩) . « وكان المنظر هكذا مخيفاً ، حتى قال موسى النبى أنا مرتعب ومرتعد » (عب ١٢ : ٢١) ...

كل هذا يرينا أن وصية الرب قوية ولازمة ، ولابد أن ننفذها .

٢ ـ أهمية هذه الوصايا :

يكفى لبيان أهمية الوصايا العشر ، أن الله تكلم بها بفمه (خر ٢٠ : ١) . وأن الله كتبها بنفسه ، باصبعه ، على اللوحين ، وسلمها لموسى (تث ٩ : ١٠) . ولما تسلمها

موسى من فم الله ، كتبها وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات ، وأخذ من الدم ورش على الشعب ، وقال : « هذا هو دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (خر ٢٤ : ٤ - ٨) .

ومن أهمية هذه الوصايا العشر ، أنها تكررت فى أسفار موسى ، وتكررت كتابتها بيد الله وبيد موسى :

فقد وردت فى سفر الخروج (خر ٢٠ : ٢ - ١٧) ، كما وردت أيضاً فى سفر التثنية (تث ٥ : ٦ - ٢١) ، وقد كتبها الله بأصبعه مرتين : المرة الأولى على اللوحين اللذين كسرهما موسى ، والمرة الثانية على لوحين مثل الأولين (تث ١٠ : ٤١ ، خر ٣٤ : ١) .

٢ - رقم عشرة

إن رقم ١٠ يرمز إلى الكمال ، لذلك فالوصايا العشر - مع إنها عشر حرفياً - إلا أنها ترمز للناموس كله ، أى إلى جميع الوصايا .

ولنأخذ بضعة أمثلة تدل على كمال الرقم ١٠ :

فى مثال العشر العذارى (مت ٢٥ : ١) نرى أن هذا الرقم كان يرمز إلى العالم كله ، إلى جميع الناس صالحين وأشراراً . ولعل هذا المثل يشبه أيضاً مثل العبيد الذين تركهم سيدهم يتاجرون حتى يجىء . وفى ذلك يقول الكتاب عن السيد أنه : « **دعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء** ، وقال لهم تاجروا حتى آتى » (لو ١٩ : ١٣) . فهؤلاء العبيد العشرة يرمزون إلى الكل صالحين وأشراراً . ومن الطريف أيضاً فى هذا المثل الأخير أن أكثر أولئك العبيد كمالاً هو الذى قال للسيد : « مناك يا سيد ربح عشرة أمناء » . فأصبح بهذا يرمز إلى كمال من يتاجر بوزنته و يربح ، وأنظروا أيضاً إلى كمال مكافأته وعلاقتها بهذا الرقم أيضاً : قال له السيد « كنت أميناً فى القليل ، فليكن لك سلطان على **عشر مدن** » .

وكون هذا الرقم يرمز إلى الكمال ، نراه أيضاً بوضوح فى **مثل الدرهم المفقود** . إذ يقول الكتاب أن : « **إمرأة لها عشرة دراهم** » (لو ١٥ : ٨) أضاعت درهماً . فكانت الدراهم العشرة ترمز إلى كل مالها . ولعل من هذا القبيل أتت وصية **العشور** ، مفترضة أن كل مال الإنسان هو عشرة أجزاء يعطى لله منها جزءاً .

وهذا الرقم أيضاً نراه فى قصة دانيال النبى ، إذ يقول لرئيس السقاة : « **جرب عبيدك عشرة أيام** » (دا ١ : ١٢) . فكان رقم ١٠ هنا هو كمال المدة التى يحتمل فيها الرجل أن يجربهم . ولعل هذا أيضاً يشبه ما قاله يعقوب لامرأتيه عن لابان خاله « وأما أبوكما فغدر بى ، **وغير أجرتى عشر مرات** » (تك ٣١ : ٧) ، ويقصد بذلك مرات كثيرة وصلت إلى الكمال فى عددها ، وليس من الضرورى أن تكون عشر مرات بالحرف ، وربما يشبه هذا أيضاً قول أيوب الصديق لأصحابه الثلاثة : « **هذه عشر مرات أخزيتمونى** » (أى ١٩ : ٣) ... ومن هذا النوع توجد أمثلة كثيرة فى الكتاب المقدس .

وما نقوله عن الرقم ١٠ نقوله أيضاً عن مضاعفاته كالمائة والألف .

ففى مثل الراعى الصالح الذى بحث عن الخروف الضال ، رمزت عبارة « **مائة خروف** » إلى جميع المؤمنين (لو ١٥ : ٤) . ومثل هذا أيضاً ينطبق على قول بولس الرسول : « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أعلم آخرين أيضاً ، **أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان** » **(١ كو ١٤ : ١٩) . ويقصد بهذا كمال ما يقال فى التكلم بألسنة ، وليس حرفية رقم ١٠٫٠٠٠ . ولعل هذا يشبه ما ذكره الرب عن : « العبد المديون بعشرة آلاف وزنة » (مت ١٨ : ٢٤) . ويقصد الخاطىء الذى فعل أكبر كمية ممكنة من الخطايا .**

مادام الرقم ١٠ يرمز إلى الكمال ، فحسن إذن ما ذكره القديس أوغسطينوس من أن هذا الرقم يرمز إلى الناموس كله الذى تمثله الوصايا العشر[1] .

فالوصايا العشر إن تأملناها جيداً نجدها تشمل جميع الوصايا من جهة تفصيلها . أما من جهة تركيزها ، فهى كلها تتركز فى وصية واحدة هى المحبة ، كما سنرى ...

٤ ـ لوحـــان :

كتبت الوصايا العشر على لوحين :

أ ـ اللوح الأول : يشمل أربعاً ، ويختص بعلاقة الإنسان بالله .

(1) St. Augustine: Commentary On St. John 21:11.

ب ـ واللوح الثانى : ويشمل الست وصايا الباقية ، ويختص بعلاقة الإنسان بقريبه

فى هاتين العلاقتين : محبة الله ، ومحبة القريب ، تتلخص الوصايا العشر كلها . لذلك فإن ربنا يسوع المسيح عندما سأله أحد الناموسيين : « يا معلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ؟ » أجابه : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها : « تحب قريبك كنفسك . **بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء** » (مت ٢٢ : ٣٥ـ ٤٠) .

وحسناً أن تكتب الوصايا الخاصة بالعلاقة بالله ، أولاً . فى اللوح الأول ، فى لوح قائم بذاته ، لتعطيها أهمية أكثر... محبة الله أولاً ، ثم بعد ذلك تأتى محبة القريب ، فى اللوح الثانى ...

هذا الوضع اتُبع أيضاً فى الصلاة الربية : الطلبات التى تتعلق بالله تقال أولاً : « ليتقدس إسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك ... » . ثم بعد ذلك باقى الطلبات ، الخاصة بالإنسان ...

٥ ـ تذكير وتجميع :

هذه الوصايا ـ وإن كان الله قد كتبها لموسى على لوحى الشريعة ـ إلاَّ أنها فى صميم الواقع كانت موجودة منذ القديم ، قبل موسى ، وقبل لوحى الشريعة ، بأجيال طويلة ... وإنما أُعطيت لموسى كعملية تذكير وتجميع وتركيز... وأيضاً كوصية مكتوبة ، لأن الوصايا قبله لم تكن فى شريعة مكتوبة .

أ ـ وصية « لا تقتل » مثلاً ، من المستحيل أن تكون وصية جديدة عرفها الناس من اللوح الثانى !! وإلاَّ فلماذا عاقب الرب قايين عندما قتل أخاه هابيل ؟! ولماذا كان « ذنب قايين أعظم من أن يحتمل » (تك ٤ : ١٣) . كان من المعروف ولا شك أن القتل خطية . **ولكن هذه الوصية كانت مكتوبة فى الضمير، فى القلب من الداخل ، قبل أن تكتب على لوح الحجر.** وهذا ما يُعرف باسم « الشريعة الأدبية » .

ب ـ وكذلك وصية « لا تزن » . هل بدأ الناس من أيام موسى فقط يعرفون أن

الزنى خطية ؟! كلا ، ولا شك . فيوسف الصديق الذى سبق موسى بمئات السنين ، عندما طلبت منه إمرأة فوطيفار أن يضطجع معها ، رفض ذلك وقال لها : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله » (تك ٣٩ : ٩) . إذن فقد كان يوسف يعرف أن الزنى شر عظيم . قبل أن يقول الله فى الشريعة المكتوبة : « لا تزن » . وبسبب ذلك الشر العظيم أغرق الله الأرض بالطوفان ، وأنزل ناراً من السماء فحرقت سدوم ... (تك ٦ ، تك ١٩) .

ولما اضطجع شكيم مع دينة إبنة يعقوب ، غضب بنو يعقوب ، « لأنه صنع قباحة » ولأنه « نجس دينة » . وإنتقموا لذلك الشر وقتلوا كل بيت شكيم . لأنهم نجسوا أختهم » (تك ٣٤: ٥ : ٢٧) . وهكذا أعتبروا الزنى قباحة ونجاسة ، قبل إعطاء الوصية المكتوبة بمئات السنين .

جـ - ومن جهة خطية السرقة : كانت معروفة أنها خطية منذ القدم وبسببها تعاتب لابان ويعقوب ، ودافع يعقوب عن نفسه لينفى عن ذاته شبهة تلك الخطية ، عندما إتهمه لابان قائلاً : « لماذا سرقت آلهتى » (يقصد أصنامه) (تك ٣١ : ٣٠ - ٣٩) .

د - وحتى خطية الشهوة : نرى أنها كانت معروفة قبل موسى بمئات السنين . يتضح ذلك من قول أيوب الصديق « عهداً قطعت لعينى ، فكيف أتطلع فى عذراء » (أى ٣١ : ١) .

هـ - وصية حفظ السبت : كانت معروفة قبل الوصايا العشر، ظهرت فى الوصايا الخاصة بجمع المن (خر ١٦ : ٢٣ - ٢٩) . ومعروف أن حفظ السبت قديم يرجع إلى أيام الخليقة عندما إستراح الله فى اليوم السابع (تك ٢ : ٢) .

و - ويعوزنا الوقت إن تتبعنا جميع الوصايا وهى محفورة فى قلوب الناس ، ومعروفة فى أفكارهم ، قبل إعطائهم الشريعة المكتوبة فى الوصايا العشر .

هذه الوصايا العشر التى نطق بها فم الله ، والتى كتبت بأصبع الله مرتين ، والتى أصبحت عهداً بيننا وبين الله ، والتى أحيطت ببركات لمن ينفذها ، وبلعنات لمن يكسرها . هذه الوصايا سنحاول الآن أن ندرسها وصية وصية ، فى تفصيل شامل وتفريع كثير ، حتى ندرك وصايا الله المعطاة لنا ، فاهمين إياها فى ضوء التعليم المسيحى ...

◉ الوصيّة الأولى ◉

أنا الرب إلهك ، الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ... لا تكن لك آلهة أخرى أمامى

(خر ٢٠ : ٢) (تث ٥ : ٦) .

أنا الرب إلهك ، الذى ...

الله يعلن لنا ذاته ويذكرنا باحساناته :

أول كل شيء ، أن الله يكشف لنا ذاته « أنا الرب إلهك » كثيراً ما كان الله يظهر للناس ، ويكشف لهم ذاته . ظهر مثلاً لموسى النبي وقال له : « أنا إله أبيك ، إله إبراهيم ، وإله إسحق ، وإله يعقوب » (خر ٣ : ٦) . وهنا أيضاً يعلن ذاته للشعب : « أنا الرب إلهك » . ولكن أى شيء فى ذاته يعلنه للناس ؟

لم يقل : « أنا الرب إلهك الذى خلق السموات والأرض ، الذى خلق النور والإنسان والحيوان والنبات » ولم يقل : « أنا الرب إلهك غير المحدود وغير المدرك ... » . وإنما قال : « أنا الرب إلهك الذى أحسن إليك . وإحسانه قريب ، هل نسيت ؟ أنا الذى أخرجك من بيت العبودية . هل تنسى فضل الله عليك ؟ هل تنسى معونته ومساعداته لك من مدة قريبة ؟

إن الله يذكرنا باحساناته إلينا ، حتى تتذكر محبته لنا وحنوه وعطفه . فنحبه مثلما أحبنا ، ونبادله عاطفة بعاطفة ...

إن الله مايزال يهمس فى أُذن كل واحد منا ، ويقول هذا الكلام عينه : أنا الرب إلهك الذى شفيتك من المرض الفلانى وأقمتك من العملية الفلانية . أنا الرب إلهك الذى كان سبب نجاحك هذا العام . أنا الرب إلهك الذى أنقذك من المشكلة الفلانية ، الذى ستر عليك وغطاك ولم يكشفك . أنا الرب إلهك الذى عمل معك ، وعمل ، وعمل ... أتراك تنسى كل هذا وتنساني ؟!

إن الله يذكرنا باحساناته ، لأننا فعلاً فى كل مرة ننسى .

إننا نذكر الله قبل إحسانه إلينا ، عندما نطلب إليه أن يعمل عملاً لأجلنا ، ولكن بعد أن يعمل ننساه . نذكره فى الأول . ولكن ليس فى الآخر . لذلك هو يقول لكل واحد منا : أنا الرب إلهك ، الذى أخرجك من بيت العبودية . هل نسيت الأوقات التى كنت فيها مذلولاً ومستعبداً ومسبياً ؟ أنسيت كل هذا ؟ ...

فمادام الله يذكرنا بهذه الأمور ، ليتنا نذكرها من تلقاء أنفسنا .

ما أجمل أن ينحنى الواحد منا أمام الله ، يقول له : « أيها الرب الإله . أنت إلهى . أنت الذى عملت معى كذا وكذا ... أنا مديون لك بكل نفس من انفاسى ، أنا مديون لك بحياتى ، مديون لك بوجودى ، ببقائى ، بكل إحساناتك التى لا تحصى »

نعم اجلس يا أخى إلى نفسك وتذكر ، وتأمل احسانات الله إليك ، ثم إركع أمامه وننفذ الوصية الأولى . وقل له : أنت هو الرب إلهى ، أنت عملت معى وعملت . **أنا يارب لا أنسى مطلقاً إحساناتك إلىَّ . لأنى إن نسيتها ، تفتر محبتى لك ، أما عندما أتذكرها ، فإننى أخجل أمامك . أخجل من خطاياى ومن تقصيرى ...**

حسنة جداً هذه المقدمة التى وضعها الله قبل الكلام عن الوصايا . عجيب هو الرب فى كل معاملاته ...

إن الله يذكرنا بأعمال محبته ، قبل أن يعطينا الوصايا . حتى إذا أعطانا إياها ، ننظر إليها كوصايا أب حنون لأولاده الأحباء ، وليس كأوامر سيد ذى سلطان يفرضها على عبيده ...

لم يطلب إلينا أن نعبده لكى يحسن إلينا ، وإنما لأنه أحسن إلينا من قبل ، ونحن مانزال فى خطايانا .

إن كان الأمر هكذا ، فما هى الوصية الأولى إذن ؟

ما وراء عبارة « أنا الرب إلهك » ...

إن عبارة « أنا الرب إلهك » تستلزم العبادة ، « لأنه مكتوب : **للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد** » (مت ٤ : ١٠) . وكما قال يشوع « أما أنا و بيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) .

وهذه العبادة تشمل : الصلاة والذهاب إلى بيت الرب ، وقراءة كتب الله والتأمل فيها ، والصوم ، والمطانيات ... والذى يهمل هذه الأمور وما يشبهها ، تقف أمامه هذه الآية : « أنا الرب إلهك » ، وتبكته . إن للرب حقوقاً عليك ، فهل قمت بها . إن تأديتك لواجبات العبادة ، ليست هى فرضاً ، تعمله متغصباً ، وإنما هى لفائدتك . وما أجمل قول القداس الأغريغورى : « ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى ، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك » . وهكذا نجد عنصراً آخر يدخل فى هذه الآية . فما هو؟

إن عبارة « أنا الرب إلهك » تحمل أيضاً معنى « الحب » . إن الله لا يدعونا عبيداً بل أحباء (يو ١٥ : ١٥) ، لذلك طلب إلينا عندما نصلى أن ندعوه « أبانا » . ونحن نحبه ـ كإله ـ لأنه هو أحبنا أولاً (١ يو ٤ : ١٩) . وهذه المحبة طلبها الله منذ البدء . وهكذا قال موسى النبي : « الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك » (تث ٦ : ٤ ، ٥) .

إن الله يريد القلب ، يريد الحب ، وليس مجرد العبادة الخارجية ، لذلك توجه باللوم إلى شعب إسرائيل الخاطىء ، وقال « يقترب إليَّ هذا الشعب بفمه و يكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فيبتعد عنى بعيداً » (مت ١٥ : ٨ ، أش ٢٩ : ١٣) . وهكذا حدد الرب عبادته فى قوله « يا إبنى أعطنى قلبك ، ولتلاحظ عيناك طرقى » (أم ٢٣ : ١٥)

لهذا فإن عبارة « أنا الرب إلهك » تستلزم أيضاً الخضوع والطاعة ، وتستلزم أيضاً الإيمان بالله وتسليم الحياة له . و يعوزنا الوقت إن تأملنا فى كل ما تحمله من معان ... المهم أن ندخل فى أعماقها ، وننفذ مطاليبها ... ثم ننتقل بعد ذلك إلى ما بعدها . فماذا يقول الرب ؟

لا تكن لك آلهة أخرى أمامى...

لعل واحداً منا يقرأ هذه الوصية : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » فيقول : وما شأنى بها ؟ هذه الوصية يمكن توجيهها إلى الوثنيين أو الملحدين أو إلى الوجوديين . وعلى العموم هى تخص الذين إنحرف بهم العلم ، أو عصفت بهم الفلسفة أو الفكر . لكننى أنا أصوم يومين فى الأسبوع ، وأعشر جميع أموالى . أنا إنسان أُصلى بالأجبية ، وأحفظ مردات الشماس ، وأواظب على الكنيسة . وهذه الوصية لا تخصنى .

كلا يا أخى . هذه الوصية تخصك أنت بالذات ، كما تخصنى أنا . ولا تخص أحداً غيرنا . كل واحد منا هو المقصود يقول الرب : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » .

ولكن لا تظن معنى عبارة « آلهة أخرى » ، أن الإنسان يصنع لنفسه تمثالاً ، أو يعبد الشمس أو البحر أو النار . كلا ، فما أكثر العبادات !! هناك من يعبد القوة ،

ومن يعبد السلطة ، ومن يعبد المناصب ، ومن يعبد المال ، ومن يعبد الجمال ، ومن يعبد الشهوات ... كل واحد له صنمه ، وله معبوده . والغريب أن كلاً من هؤلاء يصيح : « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » ... ولا ندرى هل يخدع نفسه أم يخدع الناس .

ولو ألقينا نظرة على الناس قديماً ، لوجدناهم عبدوا آلهة : إما بدافع الخوف ، وإما بدافع الشهوة أو طلب المنفعة .

وهكذا كانت لهم آلهة خير ، وآلهة شر ، آلهة خير يطلبون نفعها ، وآلهة شر يخشون بأسها ... ولهذه وتلك يقدمون فروض العبادة والولاء ، و يتحمسون لها و يتعصبون ...

١ ـ عبادة القوة ، والخوف :

إبتدأوا يعبدون الذى يخافونه . فعبدوا الأرواح ، لأنهم يخافون من الأرواح . وعبدوا الملوك أيضاً لخوفهم منهم . فرعون كان معبوداً ، وكانوا يسجدون له ... و بنو إسرائيل فى عصر القضاة عبدوا كوشان ملك آرام ، وعبدوا عجلون ملك موآب (قض ٣ : ٨ ، ١٤) . وعبد الناس النار ، وفى مصر عبد الناس النيل أيضاً : إما طلباً لخيره لأنه يعطيهم الماء ، وإما خوفاً من فيضانه . لذلك كانوا أيضاً يترضونه بالقرابين .

وعبادة الخوف كانت تقود الناس إلى التملق والرياء لاسترضاء الآلهة . ومن أمثلة هذا الملق : « أغنية المحفات » التى كانوا يغنونها فى أذن فرعون عندما يحملونه على محفة . وهم ينشدون قائلين إن المحفة وفرعون فوقها أخف من وزنها وحدها ، أى أنهم من فرحهم بحمله لا يشعرون بثقله ، بل يشعرون أن المحفة أخف من ذى قبل ...

إن أنواع الملق التى تقدم فى عبادة القوة تدل على صغر النفس ، وتدخل تحت عنوان الشرك بالله ، لأنها تأليه للبشر ، بأسلوب لا يرضاه الله لنفسه ، **فهو لا** يحب أن يتملقه عابدوه .

إن الذى يعبد القوة يخالف ضميره ، ويخالف قلبه ، ويخالف وصايا الله ، و يتكلم كلاماً يعرف فى أعماقه أنه خطأ . وأنه نوع من الزلفى والرياء ، ومحاولة للتقرب والإسترضاء . مثل هذا يعبد الناس وليس الله ، وتطارده هذه الوصية : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » ...

٢ ـ عبادة الحب ، والمنفعة :

كثيراً ما يتحول الحب إلى عبادة ، وكثيراً ما تتحول الشهوة إلى عبادة . وكما يقول المثل : « دول بيحبوا بعض حب عبادة » . ألا يحدث أحياناً أن شاباً يغير دينه أو مذهبه من أجل فتاة يحبها !! هل يستطيع بعد ذلك أن يقول أنه يؤمن بإله واحد ؟ يكون كاذباً لو قال هذا .

ومن عبادة الحب تتفرع فروع كثيرة : هناك عبادة المال ، وعبادة الجمال ، وعبادة الأصدقاء ، وعبادة الإحسان ، وعبادة العالم والشهوات ، وعبادة الذات ...

ووسط كل ذلك يصرخ الله ويقول « أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواى ... أليس أنا الرب ولا إله غيرى ... ليس سواى » (أش ٤٥ : ٥ ، ٢١) . فنرد عليه ونقول : « لا يارب ، فيه غيرك كتير... » !!

٣ ـ عبادة المـال :

المال هو أيضاً صنم يعبده الناس ، ويقف منافساً لله . لذلك قال الرب فى العظة على الجبل : « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن تخدموا الله والمال » (مت ٦ : ٢٤) . إن قال أحد إذن إنه يؤمن بإله واحد ، وهو فى نفس الوقت يحب المال . فهو خادع لنفسه . ولا نقصد بمحبة المال من يجمعه لينفقه على رغباته وشهواته ، لأن المال عنده وسيلة لا غاية . أما إلهه فهو الشهوة التى ينفق عليها ماله ...

إنما يعبد المال حقاً الذى يجمع المال ويكنزه دون هدف . فهو يفرح جداً بالمال ، ويبتهج قلبه عندما يضع قرشاً على قرش ، وجنيهاً على جنيه ، وألفاً على ألف ، ويظل يكنز... **وينظر إلى المال فى لذة ، دون أن يعمل به شيئاً !! ودون أن ينفق منه شيئاً . بل إنه يخرج القرش من جيبه ، وكأنه يقطع قطعة من لحمه بسكين !!** كل همه ، وكل سعادته أن يجمع ، ويفرح بما يجمعه ، دون هدف ... وإن ذكر هدفاً ، يكون ذلك مجرد تغطية ...

فإن سألت : « ولماذا يجمع المال إذن ؟ » ، يبقى سؤالك حائراً ، لا جواب له . إنه مرض ، أو هو إنحراف ، حب بينه وبين المال ، صديق له لا يستطيع أن يفارقه ، أو بالحرى أن المال تحول عند مثل هذا الشخص إلى صنم يعبده ... من أجل هذا قال السيد الرب : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض » (مت ٦ : ١٩) .

فلا تدع يا أخى محبة المال تدخل إلى قلبك وتتمكن منك . كلما يزداد المال عندك ، إبحث عن مشروع أو عمل صالح تنفقه فيه . وما أجمل قول أحد الآباء فى بستان الرهبان ينصح راهباً : **[إن كان لك مال فبدده** (أى إنفقه) **وإن لم يكن لك فلا تجمع]** .

حكى لى شخص كبير فى السن ، عن إنسان مات ، وكان فى حياته يجمع مالاً كثيراً ، و يكنز، دون أن يعرف أحد أين يخبىء ماله . ثم مرض ولازم الفراش ، وفى مرضه لاحظوا عليه أنه كان يمسك فى حرص بالوسادة التى يضع عليها رأسه ، وفى ساعة موته كان ممسكاً بالوسادة يحتضنها فى عنف ، كأنما يخشى أن يأخذها أحد منه . فتعجبوا . وبعد موته ، فحصوا الوسادة وفتحوها ، فوجدوا داخلها رُزمة من الأوراق المالية . هى إله ذلك المسكين ، الإله الذى ظل يعبده حتى الموت ، حتى فى ساعة إحتضاره لم تتركه محبة المال . فمات وإلهه فى حضنه ... !! لم يخبئه بعيداً عنه ، لئلا يسرقه أحد أثناء ملازمته للفراش ، وإنما وضعه فى الوسادة ، تحت رأسه باستمرار، وفى متناول يده ... !

٤ ـ عبادة الاحسان :

ما أكثر الذين يعبدون من يحسن إليهم ، كما قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما إستعبد الإنسان إحسان

أو على رأى المثل : « أطعم الفم تخزى العين » . فإن أشفق عليك أحد ، أو ساعدك ، أو قدم لك معونة أياً كانت ، حينئذ تعبده . وإن تكلم عليه أحد ، تدافع عنه ، مهما كان الذى قيل فيه حقاً وصدقاً . وإن غلط غلطة تبررها له ، وتبتلعها ، دون فحص .

وإن قال لك فى يوم : « أنا غلطان فى الموضوع الفلانى » ، تقول له : « العفو. لا غلطان ولا حاجة . غلطان إزاى ؟ إللى زيك ما يغلطش أبداً » . وهكذا تقع فى التملق والرياء .

إن مثل ذلك الشخص يخلط بين الوفاء والرياء . العرفان بالجميل شىء ، وعبادة الناس شىء آخر . ولا يصح أن فضيلة تضيع فضيلة أخرى . كن وفياً حسبما تقدر نحو

من أحسن إليك ، ولكن لا تتحول إلى الزلفى والرياء والتملق ، وتفقد كرم أخلاقك مقدماً إياه محرقة لإرضاء من أحسن إليك ، حتى عندما يسىء إلى الله أو الناس ... !

يشبه هذا النوع من العبادة ، نوع آخر ، هو :

٥ ـ عبادة المجاملة :

إنسان له صديق ، يدافع عنه بالحق وبالباطل ، يخطىء ذلك الصديق خطأ مرعباً ـ وقد يكون خطأ عاماً ضد الكنيسة أو المجتمع أو الدولة ـ وتقول أنت : « لا يصح أن يحدث هذا » فيرد عليك ذلك المجامل الذى يعبد صديقه « وماله . فيها أيه ؟! ماحصلش حاجة غلط » ! **تناقشه بالمنطق تجده لا يعترف بالمنطق مطلقاً فى حديثه ، وإنما كل همه أن يدافع ، وأن يبرر الموقف مهما كان الخطأ واضحاً وشنيعاً ! المهم أن يخرج صاحبه بريئاً ، ولتنقلب الأوضاع والمبادىء فى سبيل ذلك كيفما شاء لها أن تنقلب ...**

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

« عين الرضا كليلة » يعنى تعبانة ، عمياء ، ضعيفة ، لا ترى الخطأ مادام الرضا يغطيه ... وعلى رأى المثل : « حبيبك يبلع لك الزلط » . وفى أيامنا هذه توجد معدات كثيرة اعتادت بلع الزلط ... !

لا مانع أن نلتمس للناس بعض الاعذار أحياناً . ولكن الذى لا يمكن قبوله ، أن الإنسان فى سبيل دفاعه عن غيره يقلب موازين الحق قلباً . ويصور الباطل على أنه حق . والحق على أنه باطل ... من أجل سياسة فى ذهنه ، لتأييد شخص ما ، بطريقة تبدو فيها عبادة الناس . وتبدو آلهة أخرى . كونتها الصداقة الخاطئة والمجاملة على حساب الحق . بينما يقول الكتاب : « مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء ، كلاهما مكرهة الرب » (أم ١٧ : ١٥) .

لا يصح أن تحب إنساناً أكثر من الله ولا يصح أن تجامل إنساناً على حساب الحق ، والحق هو الله لأن ربنا يسوع المسيح يقول : « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ٦) .

إن جاملت إنساناً على حساب الله ، فأنت تعبد هذا الإنسان وليس الله !

وإن أطعت إنساناً أكثر من الله . فأنت تعبد هذا الإنسان وليس الله . ونحن نريد أن نعبد الله بضمير مستريح . لا نعبد البشر ، ونحن لا نستطيع أن نرضى الناس ، إذا تعارض إرضاؤهم مع وصايا الله . وفى ذلك يقول بولس الرسول : « أفاستعطف الآن الناس أم الله ، أم أطلب أن أرضى الناس ؟ **فلو كنت بعد أرضى الناس ، فلست عبداً للمسيح** » (غل ١ : ١٠) .

إنسان يخطىء فى تصرفه و يسألك رأيك فى هذا التصرف : إن قلت له : « أنت غلطان » ، يستاء منك وقد يغضب . فهل تقول له إذن : « لا ، دا أنت عال ، وأنا معجب بك جداً فى هذا الموضوع » ! إن هذا التملق الذى تقتل به ضميرك ، إنما تقتل به هذا الإنسان أيضاً ، وتكون كمن يعبد الناس وليس الله ... والمفروض فى الإنسان أن يسلك بضمير صالح سليم : لا يتملق أحداً ولا يرائى أحداً ، ولا يكسب محبة أحد . على حساب محبة الله ، ولا يجامل أحداً على حساب الحق مخالفاً ضميره ...

يا أخى أين تهرب من هذه الوصية : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » ؟ اعبد الله ، والله وحده . لا تطلب ربحاً من أحد ، فلعون من يتكل على ذراع بشر . ولا تخف أحداً كقول المزمور: « الرب عونى فلا أخشى . ماذا يصنع بى الإنسان » (مز١١٧ : ٦) .

إن هذا الشخص الذى تتملقه ، وتعبده مفضلاً إياه على الله : إما أنك تعبده لأنه إله خوف ، وإما لأنه إله خيرات . أما إنك خائف منه ، وبسبب هذا الخوف تضيع حقوق الله . وإما أنك تريد أن تنال منه شيئاً أو تكسب منه شيئاً ، وفى سبيل هذا المكسب تضيع حقوق الله . وأنت فى كلا الحالين تعبد إنساناً ولست تعبد الله .

ولعل هناك نوعاً يشبه هذه العبادة فى النتيجة ، وإن كان يختلف فى النوع ، و يأخذ مظهر بر ، وهو:

٦ ـ عبادة المرشدين والآباء :

لقد قال لنا الكتاب « اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم » (ع ١٣ : ١٧) . ولكنه لم يقل « أعبدوا مرشديكم » ... لأنه ههنا يواجهنا سؤال له خطورته فى الحياة الروحية ، وهو:

ماذا إذا إنحرف المرشد ؟ هل يلزم الخضوع لها ؟

لأنه قد ينحرف المرشد أو الأب الروحى ، إما فى عقيدته ، كما إنحرف آريوس وكان قساً ، وكما إنحرف كثير من الأساقفة الأريوسيين والنساطرة ، وكما إنحرف اوطاخى وكان رئيساً لدير... ولابد أن هؤلاء جميعاً كان لهم أبناء فى الروح قبل إنحرافهم . فهل كانت تلزم لهم طاعة وهم فى تلك الحالة من الإنحراف العقيدى ؟! كلا بلا شك ...

هنا تقف أمامنا آية هامة تحسم الموقف وهى :

« ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس (أع ٥ : ٢٩) .

الواجب إذن أن يطيع الإنسان مرشده وأباه الروحى ، ولكن لا يطيعه أكثر من الله ! لأن كل طاعة روحية هى طاعة داخل طاعة الله وليس خارجها . ولا يجوز استبدال الطاعة الواجبة نحو الله بطاعة لإنسان ، مهما كان هذا الإنسان .

ولكى يوضح الكتاب أن الطاعة اللازمة للأبوة هى طاعة داخل طاعة الله ، سجل إحتياطاً واضحاً جداً فى قوله :

« أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب » (أف ٦ : ١) [١] .

الواجب على الأب الروحى والأب الجسدى ، كليهما ، أن يقودا أبنائهما إلى الله . فإذا خرجا عن هذا النطاق ، لا تكون لهما طاعة . ولا تنطبق هنا جميع الوصايا الخاصة بالطاعة وجميع القصص المتعلقة بها .

إن كان الأب الروحى يربطك بنفسه وليس بالله ، لا يكون أباً حقيقياً ، ولا تلزم له طاعة .

وإن كانت طاعة الأب الروحى تخرجك عن طاعة الله ، فأنت غير ملتزم بها ، بل هنا يعد الإلتزام بهذه الطاعة خطية ...

لذلك كن مطيعاً لأبيك ، ولكن « فى الرب » . وفى كل إرشاد تأخذه ضع أمامك الوصية الإلهية ، وتذكر قول الرسول يوحنا الحبيب :

« إمتحنوا الأرواح : هل هى من الله ... » (١ يو ٤ : ١) .

(١) إقرأ عن هذه النقطة باسهاب فى شرحنا للوصية الخامسة (إكرم أباك وأمك) ، فى الفصل الثانى ، والفصل الثالث ، والفصل الخامس .

الطاعة إذن لا تكون طاعة عمياء ، إنما بفهم وإفراز لأن فضيلة الحكمة ينبغى أن ترتبط أيضاً بفضيلة الطاعة ...

إن تلاميذ القديس أرسانيوس عاتبوا هذا الأب الروحى العظيم وأنبوه ، فقبل ذلك منهم فى لطف وإتضاع . والقديس تادرس كثيراً ما كان يأخذ نفس الموقف من أبيه ومعلمه القديس باخوميوس ، سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر ، فكان المعلم القديس يقبل ذلك فى محبة وفى تقدير لابنه الروحى ... بل الله نفسه قبل من أبينا إبراهيم قوله له : « أديّان الأرض كلها لا يصنع عدلاً » (تك ١٨) . وقبل من عبده موسى قوله له : « إرجع عن حمو غضبك ، إندم على الشر » (خر ٣٢ : ١٢ ، ١٤) .

أما إن كان أبوك الروحى يطالبك بطاعة عمياء ، بلافهم ، ولا يريح ضميرك من جهة إرشاداته ـ أو أوامره ـ فإنه فى هذه الحالة يكون قد تأله ! ويكون أيضاً قد إحتقر إنسانيتك ...

وتكون العلاقة به حينئذ هى علاقة عبادة ، وليست علاقة « طاعة فى الرب » ، وبخاصة إذا ضغط الإنسان على ضميره لكى يطيع ، وتعود الضغط على هذا الضمير وإسكات صوته !

الله نفسه لم يعامل الإنسان هكذا ، مع كونه إلهاً ...

فكيف يتطلب المرشد لنفسه هذا الوضع ، وهو مجرد إنسان ، وهو أيضاً مطالب بالطاعة لله ولأبيه الروحى ، ولمن هو أكبر منه ، تماماً مثل إبنه الروحى ...

إن الطاعة التى تحطم النفس من الداخل ، وتجعل الإبن فى صراع مع عقله وضميره ، ليست هى الطاعة التى يتطلبها الله ، وقد خلق الإنسان على صورته ومثاله وشبهه ...

والأب الروحى لا يجوز له أن يحطم إبنه معنوياً فى صراع داخلى كهذا ... وليس فى شىء من حنان الأبوة ...

لهذا أكرر ما قلته قبلاً : « أطيعوا آباءكم » ولكن لا تؤلهوا آباءكم ، ولا تعبدوهم ، ولا تفضلوا طاعتهم على طاعة الله ... وبخاصة إذا كانت الوصية الإلهية واضحة وصريحة ... والمناقضة لها واضحة أيضاً وصريحة .

أقول هذا لأن الأبوة - حسب مفهومها الروحي - هي معين لحل مشاكل الأبناء ، فلا يصح أن تتحول هي ذاتها إلى مشكلة للأبناء ... ! يتحيرون أمامها و يتساءلون : أيهما نطيع : الآباء أم ضمائرنا

و ينطبق على الآباء هنا - روحيين وجسديين - الرؤساء بوجه عام .

ننتقل إلى نقطة أخرى في الوصية الأولى ، وهي :

٧ - العالم وشهواته :

إن العالم إله آخر ، ومن يتعلق به يترك محبة الله ، و يترك خدمته ، وقد يترك الإيمان كله . وهكذا قال معلمنا يعقوب الرسول « **إن محبة العالم عداوة لله** » (يع ٤ : ٤) . وقد أسهب القديس يوحنا الحبيب في هذه النقطة فقال محذراً لنا : « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم . **إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب** . لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضي وشهوته ... » (١ يو ٢ : ١٥ - ١٧) .

إما أن نعبد الله ، وإما أن نعبد العالم وشهواته . فإن كنا نؤمن بالله حقاً ، فحينئذ سنغلب العالم ولا تنتصر علينا شهواته . وفي هذا يقول يوحنا الرسول : « وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم ، إيماننا » (١ يو ٥ : ٤) . أما إن تغلبت علينا شهوة العالم ، فإنها حينئذ تقضي على الإيمان فينا . وما أخطر خبرة القديس بولس الرسول الذي قال : « **ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر** » (٢ تي ٤ : ١٠) .

إن الجسد والمادة والشهوات المتعلقة بها ، كلها آلهة يعبدها الناس . والذين يسلكون في شهوات الجسد ، أتراهم يعبدون الله ؟! مستحيل ...

وهناك أشخاص مثلاً يعبدون الجمال الجسداني . و يصرحون بهذه العبادة في غير خجل ... إنسان يحب فتاة ، و يقول إنه يحبها حب عبادة !! بل قد يصل به الأمر أن يرسل إليها خطاباً يقول فيه : « معبودتي فلانة » !! ... « معبودتي » ؟! ... يا للعار... هل تصل الأمور حقاً إلى هذه الدرجة ؟! ماذا يفعل هذا المسكين أمام الوصية القائلة : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامي » ؟ ...

بماذا يجيب عن قول الرب : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما ، مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت » ... هل يقول : « لا يارب ، أنا لم أصنع

هـذه الـصورة ، بل أنت الذى صنعتها » !! نعم أنا صنعتها ، ولكن أنت الذى عبدتها . والمفروض أنك لا تعبد غير الله وحده ، و يكون قلبك ملكاً لله لا لأحد من البشر...

هـنـاك أشـخاص آخرون ، إلههم هو الأكل أو الشرب . لا تعجبوا من هذا ، فـقـد قـال الـرسـول عن أمثال هؤلاء : « الذين إلههم بطنهم ، ومجدهم فى خزيهم ، الـذيـن يـفـتـكـرون فى الأرضـيـات » (فى ٣ : ١٩) . يـقـول عنهم أيضاً : « أذكرهم باكياً ، وهم أعداء صليب المسيح » ...

ألا يـوجـد إنـسان ، إلهه هو كأس ملآن ؟! ألا يوجد أُناس يقيمون ضجة من أجل الأكـل والـشراب ؟! ألم يحدث لبنى إسرائيل أنهم بكوا وتذمروا من أجل طلب اللحم ، ومن أجل الكرات والثوم والبطيخ ؟! (عد ١١ : ٤ ، ٥) .

بل ألم يحدث أن عيسو باع البكورية بكل أمجادها من أجل أكلة عدس (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤) . ألم يتسبب آدم وحواء فى فساد الجنس البشرى وهلاكه بأكلهما من الشجرة ، إذ رأتها حواء جيدة للأكل وشهية للنظر... (تك ٣ : ٦) . لذلك حسناً أن الـوصية الأولى التى أعطاها الله للإنسان كانت وصية صوم ، حتى يضبط بطنه ، فلا يتعبد للأكل .

إن جميع الشهوات التى تسود على الإنسان هى آلهة أخرى . كل شهوة تسيطر عليك يا أخى ، هى صنم أنت تتعبد له . فإبدأ من الآن وكسر أصنامك . إدخل إلى الهيكل ، هيكل الروح القدس الذى هو أنت ، وطهر الهيكل من أصنامك .

إبحـث مـا هـى الأصـنـام التى توجد داخلك ، التى تتعبد لها ، وتحبها من كل قلبك ومـن كل نفسك ومن كل قدرتك ... قد توجد شهوة فى قلبك . تحطم الوصية التى تأمرك بـأن « تحب الـرب إلهـك مـن كـل قـلبك ... » (تث ٦ : ٥) . هذه الشهوة هى رب لـك ، لأنهـا سـيـد تخضع لـه . فى أيام الآبـاء ، كـانوا يستشهدون رافضين أن يبخروا للأصنام . وأنت فى كل يوم تبخر للأصنام ... وأصنامك هى شهواتك .

وقـد تـكـون الشهوة التى يتعبد لها الإنسان هى منصب أو لقب أو سلطة معينة أو قـنـية ما يشتهى إقتناءها ، وفى سبيل ذلك يبيع إلهه ، و يبيع ضميره ، و يتحول إلى إنـسـان وصولى ير يد أن يصل إلى شهوته مهما كان الثمن ، ناسياً قول الرب : « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » ... !

٨ ـ عبادة الذات :

على أن أخطر الأصنام جميعها ، هو ذات الإنسان أو نفسه . فهو يريد باستمرار أن يمجد هذه الذات ويكبرها ويعظمها . ولا يقتصر الأمر على عبادته لذاته ، وإنما يريد الآخرين أيضاً أن يعبدوها معه . يريد أن تصبح ذاته هذه معبوداً عاماً ، يحترمها الكل ويبجلونها ، ويرون كل الصفات الجميلة فيها . فلابد أن تنال المديح من كل أحد ، والاعجاب من كل أحد ... !! ما الذى أضاع هيرودس الملك ، ولماذا ضربه ملاك الرب فأكله الدود ومات ؟ أليس لأنه قبل التمجيد كإله . مجرد أنه صمت وقبل ساكتاً ... (أع ١٢ : ٢١-٢٣) .

وقد يقدر مثل هذا الشخص أن يتجرد من كل العبادات الأخرى التى ذكرناها ، فينتصر على عبادة القوة والمال والجمال والسلطة والمجاملة ... ولكنه لا يقدر على التخلص من عبادة ذاته .

ويصبح هذا الشخص فى نظر نفسه ، وكأنه لا يوجد غيره . لا يوجد أذكى منه ، ولا أنبه ، ولا أحسن ، ولا أحكم ، ولا أجمل ، ولا ألطف ... لا يوجد أبداً . نفسه فى نظره هى الصورة المثالية . ولسان حاله : الكل يغلط ، وأنا لا أغلط . الكل ما يفهمش ، وأنا اللى أفهم ، الكل لا يفهم وأنا الذى أفهم ، وأنا الذى أقدر !! ولو اصطدم مع أحد ، يبقى : « هو اللى غلطان ، وأنا اللى صح . معقول أنا أغلط ؟! مستحيل . دا كلام إيه ده ؟! الناس لازم مش فاهمانى ... ولو سألته : « ومتى يفهمونك إذن ؟ » ، لأجاب : « ليس مهماً أن يفهمونى . المهم أن تصرفى صح ولو لم يفهمه الناس » ...

عبادة النفس هذه هى أخطر صنم ، هى صورة منحوتة ... وقليلون هم الذين نجوا من عبادة النفس هذه . أو نادرون . وكل الخلافات التى تحدث فى الدنيا ، غالباً ما تكون عبادة النفس صاحبة دور كبير فيها .

ولمعرفة السيد المسيح بخطورة هذه العبادة ، قال فى صراحة : « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ... » (مر ٨ : ٣٤) . وما معنى « ينكر نفسه » ؟ معناها أنه يمسك بهذا الصنم ـ الذى هو النفس ـ ويحطمه ، ويحوله إلى تراب ورماد ...

وما الذى يجعل النفس تصطدم بالله ، وتقف منافسة له ؟ شىء من شيئين : إما أنها تريد أن تكبر وتنتفخ ، وإما أن لها شهوات تريد أن تحققها ، وشهواتها تصطدم بمشيئة الله .

عندما سقط الشيطان ، من الذى أسقطه ؟ أسقطته نفسه التى أرادت أن ترتفع وترتئى فوق ما ينبغى . وهكذا قال : « أصعد إلى السموات . أرفع كرسى فوق كواكب الله ... أصعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلى » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) . إنه يريد أن يرتفع ، يريد أن يصعد ، يريد أن تصبح ذاته مثل الله ... !! وعندما أسقط آدم وحواء ، أسقطها بنفس الإغراء : « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر » (تك ٣) .

إذا إستطاع إنسان أن يحطم هذه النفس ، و يصل إلى إنكار الذات ، يكون قد حطم الصنم الأول الذى ينافس عبادة الله . من أجل هذا قال السيد الرب : « **من يحب نفسه يهلكها . ومن يبغض نفسه فى هذا العالم ، يحفظها إلى حياة أبدية** » (يو ١٢ : ٢٥) .

ما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟ هل يوجد إنسان لا يحب نفسه ؟! إن السيد المسيح عندما أراد أن يوصينا بأعظم محبة نقدمها للقريب ، قال : « تحب قريبك كنفسك » (مت ٢٢ : ٣٩) . إذن فما معنى : « من يحب نفسه يهلكها » ؟ **معناها : الذى يجعل نفسه منافسة لله فى المحبة ، فيحب نفسه أكثر مما يحب الله ، ويهتم بنفسه أكثر مما يهتم بالله** . فهل أنت تحب نفسك هكذا أكثر من الله ؟ افحص ، وفتش فى داخلك :

إن كنت بالليل ، تبحث عن راحتك ونومك ، ولا تقف للصلاة ، فهل فى تلك الحالة تكون محباً لنفسك أم محباً لله ؟ وهل عندما تعطى العشور لنفسك ولا تعطيها لله ، وعندما تقدم السبت لمشاغلك ولا تقدمه لله ، هل تكون نفسك هى المهمة عندك أم الله ؟ وهل عندما تشتهى نفسك ما يتعارض مع وصايا الله ، فتنفذ لها شهواتها وتكسر الوصية ، هل تكون عابداً لله أم لشهوات نفسك ... وقس على هذا المنوال ...

أما عندما تشتهى نفسك شهوة ضد الوصية ، وتقول لها : لا ، لن أعطيك ، « ينبغى أن ذاك يزيد وإنى أنا أنقص » . عندئذ تكون كمن « يبغض نفسه » ... وفى الحقيقة أنك لا تبغضها ، بل تحبها المحبة الحقيقية ، المحبة البعيدة عن التدليل ، التى « تحفظها لحياة أبدية » .

٩ ـ الإلحـــــاد :

الإلحاد ضد الوصية الأولى ، لأنه إنكار لوجود الله . « قال الجاهل فى قلبه ليس

إله » (مز ١٤ : ١) . ولكن قد لا يقول إنسان ليس إله ، ومع ذلك يكون كالملحدين !! **قد يصرخ بفمه ويقول : « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » ، ولكن كل تصرفاته توحي بأنه لا يشعر بوجود هذا الإله ،** لا يحس أنه موجود ، وأنه يرى ويسمع ، وأنه يسجل في سفره إلى أن يحاكم كل إنسان حسبما يكون عمله .

مثل هذا الإنسان ، يكون إيمانه بالله مجرد كلام ، أو مجرد إيمان ذهني ، لا دخل له في حياته العملية ... **أما المؤمن الحقيقي فهو الذي يجعل الرب أمامه في كل حين .** مؤمناً أن الله موجود . يذوق الله وينظره ويلتذ به . ويعمل كل شيء ، ويتكلم كل كلمة ، كمن يرى الله أمامه ، يرقبه ويحاسبه ، فيشجعه أو يعاتبه ، ويكافئه أو يعاقبه . هذا المؤمن عملياً ، هو الذي يختلف عن الملحدين ...

١٠ - عبادة الشياطين :

إن الوثنية ضرب من عبادة الشياطين . وفي ذلك يقول المزمور : « لأن كل آلهة الأمم شياطين » (مز ٩٥ : ٥) . على أن هناك نوعاً من عبادة الشيطان غير السجود للأصنام ، وهو الثقة بالشيطان ، والتعاون معه ، والالتجاء إليه في حل مشكلات الإنسان أو في معرفة الغيب .

هناك أشخاص يسلمون أنفسهم للشياطين ، في مقابل خدمات معينة تؤديها الشياطين لهم . ومنهم من يقيم عهداً مع الشيطان . ومنهم من يرسل الشيطان في مهمة يقضيها له ، كأن يحضر له شيئاً ، أو يؤثر به على إنسان معين . وقد كان القديس كبريانوس - قبل إيمانه - يشتغل بالسحر ، وكان يستخدم الشياطين في الوصول إلى أغراضه ...

إن المتعاملين مع الشياطين يكسرون الوصية الأولى بلا شك . ومن هؤلاء المشتغلون بالسحر ، الذين قد يبهرون الناس بأعمال مدهشة ، مثلما كان يفعل سيمون الساحر ، ومثل عرافة فيلبي (أع ٨ : ١٦) . ومثلما قيل عن الوحش والتنين في سفر الرؤيا .

وهكذا نرى أنه بقوة الشيطان ، يمكن أن تعمل آيات وعجائب ، يسمح بها الله ، لاختبار المؤمنين . وهي غير الآيات والعجائب التي يصنعها القديسون بقوة الله . وينبغي على المؤمن أن يكون عنده إفراز للتمييز بين الأمرين . وكثير من الناس يعملون أشياء مذهلة بالتعاون والتعامل مع الشيطان . ويقولون : فلان معه « خادم » يقضي

له ما يشاء ، والشيطان لا يعمل مجاناً ، وإنما له فى ذلك مقابل يدفعه المتعامل معه من إيمانه بالله .

والمتعاملون مع الشياطين على نوعين :

نوع يعرف أنه يتعامل مع الشيطان ، ويقبل هذا الوضع من أجل المنفعة التى يقدمها له . وقد يندم على تعامله مع الشيطان ، ويحاول الفكاك منه فلا يعرف ...

وهناك نوع آخر ، مخدوع من الشياطين ؛ لأن الشيطان يستطيع أن « يغير شكله إلى شبه ملاك نور» (٢ كو ١١ : ١٤) . وقد يظهر فى هيئة وإسم أحد القديسين . وقد يعطى أحلاماً كاذبة ، ورؤى كاذبه ... وكم مرة أضل قديسين ومتوحدين بخداعه ، فانقادوا له ، ونفذوا مشيئته فى حياتهم وهلكوا . وبعضهم سجدوا له ، فاستحوذ عليهم ...

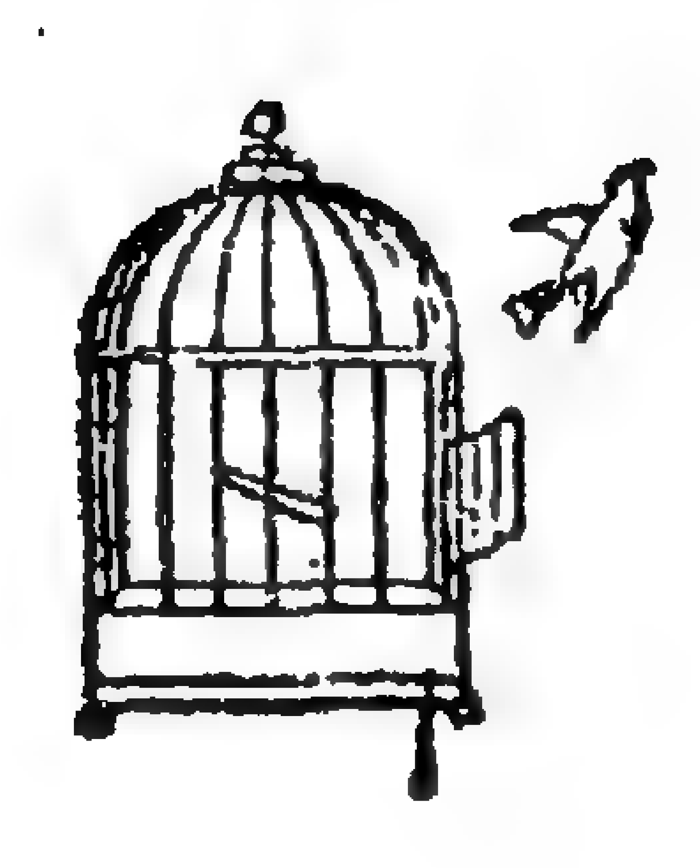
والبعض يسعون وراء الشياطين أو أعوان الشياطين لمعرفة المستقبل . والمستقبل لا يعرفه إلاَّ الله وحده . **واللجوء إلى الشيطان لمعرفة الغيب يتضمن إعطاءه صفة من صفات الله . وهذا يتنافى مع الوصية الأولى** . إن الشيطان يمكنه أن يعرف الماضى ، كما يعرفه كثير من البشر . أما معرفة المستقبل فهى من إختصاص الله وحده ، إلاَّ ما يدخل منها فى حدود الفراسة أو الإستنتاج أو بعد النظر أو التوقع الطبيعى .

ولذلك يخطىء من يلجأ فى معرفة المستقبل إلى الذين يضربون الرمل ، والذين يقرأون الكف ، والذين يقرأون فنجان القهوة ، والذين : « يوشوشون الودع » ، والمنجمين الذين يسألون الكواكب والنجوم ، وأيضاً الذين يسألون أرواح الموتى ، أو يستخدمون التنويم المغناطيسى لمعرفة المستقبل ، أو يستخدمون أوراق اللعب لمعرفة البخت ... إلى آخر تلك الوسائل التى توحى جميعها بأن هناك قوة غير الله تعرف المستقبل والغيب . وحتى الذين لا يلجأون إلى هذه الوسائل ، ولكنهم يصدقونها ويؤمنون بها ، هم أيضاً يكسرون الوصية الأولى ، لأن الصفات الخاصة بالله لا يصح أن نعطيها لغيره ...

وهكذا يقول الوحى الإلهى : « لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من ... يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جاناً أو تابعه ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (تث ١٨ : ٩ - ١٢) .

ويدخل فى هذا النطاق أيضاً من يستخدم قوى غامضة لتحقيق أغراضه أو أغراض غيره ، بإستخدام الأحجبة والتعاويذ ، بكتابات غامضة قد لا يعرف هو نفسه معناها . لأنه إن كان الكتاب قد لعن من يتكل على ذراع بشر ، فكم بالحرى من يستخدم تلك القوى الغامضة ، التى إن لم تكن دجلاً صرفاً لخداع البسطاء ، فهى إلتجاء إلى الشياطين . وكما قلنا إن الشياطين لا تعمل مجاناً ، وإنما بمقابل ... لا يصح مطلقاً أن يؤمن أحد بوجود قوى أخرى ـ غير الله ـ تدبر شئون الكون وأفراده ...

ويدخل فى هذا النطاق أيضاً ما يسمى (بالعمل) ، من حيث محاولة البعض إستخدام قوة الشياطين أو السحر للوصول إلى هدف معين . إن الذى يستخدم الشيطان فعلاً فى أمثال هذه الأمور ، هو مخطىء ضد الوصية الأولى . والذى يوهم البسطاء بذلك لنفع خاص ، هو مخطىء أيضاً فى إعثارهم ، وفى تخويفهم ، أو فى سلبهم أموالهم . أما نحن فعلينا أن نؤمن أن الشيطان لا سلطان له على أولاد الله ، وأن للكون مدبراً هو ضابط الكل الذى له المجد الدائم إلى الأبد آمين .



الوصية الثانية

« لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما ، مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي » .

(خر ٢٠ : ٤ ، ٥)
(تث ٥ : ٨ - ١٠)

لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ...

منع عبادة الصور والتماثيل :

إن هذه الوصية لا تعنى عدم تزيين الكنائس بصور العذراء والملائكة والقديسين . إنما مفتاح هذه الوصية فهو عبارة : « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . فالمقصود هو منع عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة إن هذه الوصية قد قدمت فى وقت إنتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام .

أما نحن فعندما نزين الكنائس بالصور ، إنما يكون ذلك لنتذكر أصحابها فنتمثل بأعمالهم الصالحة . ونحن لا نعبد الصور ، وإنما نكرم أصحابها الذين يكرمهم الآب نفسه . كما يقول ربنا يسوع المسيح : « إن كان أحد يخدمنى ، يكرمه الآب » (يو ١٢ : ٢٦) .

الصور فى العهد القديم :

أما من جهة الصور فنحن لا نستطيع أن نسير بمبدأ الآية الواحدة ، فنأخذ آية من الكتاب ونترك الباقى . فإن الله الذى أمر فى سفر الخروج قائلاً : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما ... » **هو نفسه الذى أمر موسى النبى فى نفس السفر قائلاً : « وتصنع كاروبين [١] من ذهب ، صنعة خراطة تصنعها على طرفى الغطاء (= غطاء تابوت العهد)** . فاصنع كاروباً واحداً على الطرف من هنا ، وكاروباً آخر على الطرف من هناك ... ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهما إلى فوق ، مظللين بأجنحتهما على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر» . وهكذا كان شكل ملاكين من طغمة الكاروبيم يظللان على غطاء تابوت العهد فى خيمة الإجتماع . ولم يجد الله فى ذلك أى تناقض مع الوصية الثانية .

وقد نفذ موسى النبى هذه الوصية وصنع الكاروبين من ذهب (خر ٣٧ :

---

(١) الكاروب هو مفرد كاروبيم أو شاروبيم ، وهم طغمة من الملائكة . وهكذا كان شكل ملاكين من ذهب فوق تابوت العهد .

٧) . ومسحها بالدهن المقدس مع جميع الأوانى المقدسة - كما أمره الرب - فصارا قدس أقداس للرب (خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٩ ، خر ٤٠ : ٩ ، ١٦) .

ما فعله موسى النبى فى خيمة الاجتماع ، فعله سليمان الحكيم فى الهيكل أيضاً . فصنع كاروبين من خشب الزيتون ، وغشاهما بالذهب . وكان علو الكاروب عشر أذرع ، وطول جناحه خمسة أذرع (١ مل ٦ : ٢٣ - ٢٧) .

وزاد سليمان فى الصور العديدة التى زين بها بيت الرب . « وجمع حيطان البيت فى مستديرها ، ورسمها نقشاً بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج ... وكذلك فعل بمصراعى الباب ... ورصع بالذهب الكاروبيم والنخيل وبراعم الزهور » (١ مل ٦ : ٢٩ - ٣٥) . « وغشى البيت أخشابه وأعتابه وحيطانه ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على الحيطان » (٢ مل ٣ : ٧) . ولم ير الله ما يخالف وصيته الثانية فى كل ما تحلى به الهيكل من صور الملائكة والنخيل والزهور ، بل بارك كل هذا ، وحل مجده على البيت (٢ مل ٧ : ١ - ٣) .

نضيف إلى هذا أمر الرب لموسى بصنع حية من نحاس وبوضعها على رايةورفعها **« فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس ، يحيا » (عدد ٢١ : ٩) .**

ولم تكن هذه الحية النحاسية للعبادة ، ولا كانت ضد الوصية الثانية ، إنما كانت رمزاً للسيد المسيح الذى قال : « وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يُرفع إبن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) .

إذن ينبغى ألاَّ نفهم الوصية الثانية بمعنى مطلق ، أو بمعنى حرفى ، وإنما فى حكمة ندرك روحها وقصدها .

وكما أعطانا الرب مثال الكاروبين والصور التى زين بها الهيكل ، كذلك أعطانا مثالاً آخر فى تابوت العهد الذى كانت له مكانة عظمى فى العهد القديم . والذى سجد أمامه يشوع هو وشيوخ إسرائيل ، ليس سجود عبادة ، إنما سجدوا تذللاً أمام الرب لما هُزموا فى عاى .

ونحن نعرف أن داود النبى العظيم رقص أمام تابوت العهد بعد أن أعاده بمجد عظيم (٢ صم ٦ : ١٥ ، ١٦) . ولم يكن ذلك منه عبادة أصنام ، إنما تكريم لتابوت عهد الرب .

والأمثلة المشابهة كثيرة فى الكتاب ، نفرق فيها كلها بين الصور التى لها معانى روحية ، وبين الصور أو التماثيل التى للعبادة .

إن الوصية الثانية تمنع الصورة للعبادة . ولا تمنعها للزينة والاكرام . أما المعنى الروحى أو الرمزى لعبارة : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما » . فقد تكلمنا عنه بشىء من التفصيل فى تأملاتنا حول الوصية الأولى من الوصايا العشر .

بعد هذا يفرض الله عقوبة على من يخالف ويكسر وصيته ، فيقول : « لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب إلهك . إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ... » .

إن الله ينذر بأن يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ، أى أن يقاسى الإبن من جراء خطية أبيه . فهل ما يزال هذا الوعد سارياً حتى الآن ؟ **وهل ما يزال يسرى المثل القائل : « الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست » ؟** نحن نعلم أن حام أخطأ إلى أبيه نوح . ولعن نوح كنعان بن حام ، وظلت اللعنة سارية فى كنعان ونسله خلال أجيال طويلة ، حتى أيام السيد المسيح نفسه كما يظهر من حديثه مع المرأة الكنعانية ... فهل مايزال الله حتى الآن يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ؟

نستطيع أن نجيب بنعم وبلا ، من وجهتين مختلفتين :

١ ـ الأبناء يحملون ذنوب آبائهم :

مازال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل فى قوانين الوراثة الطبيعية . فالأب الفاسد أو المذنب كثيراً ما يورث إبنه أمراضاً فى الجسد ، أو تشوها فى الخلقة ، أو يورثه طباعاً رديئة . أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها ، **سواء فى صحتهم ، أو فى طباعهم . بالأضافة إلى ما يرثونه من جهة الحالة الاجتماعية أو السمعة ...**

أم مثلاً ـ أثناء فترة الحمل ـ كانت كثيرة الغضب والنرفزة ، وكان دمها متعكراً جداً . وعاش الجنين فى بطنها يتغذى طوال تسعة أشهر من هذا الدم المعكر . ماذا تنتظرون أن يكون هذا الولد ؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه ؟

ومن الناحية الأخرى ، أنظروا إلى أم قديسة كالسيدة العذراء ، إختارها الرب أقدس فتاة وأنقى فتاة فى الوجود . بالأضافة إلى أن الروح القدس حل عليها ، فقدسها وطهرها أثناء الحمل ، وأصبح مستودعها نقياً نقاوة كاملة ، لا يمكن أن تورث ـ من

الناحية الطبيعية البحتة - أى شىء خاطىء ...

مادام الإبن يرث من والديه ، فإن اقدمت أنت على الزواج ، إسأل نفسك هذا السؤال : هل سأورث أولادى أى شىء خاطىء أو ضار؟ هل سيرثون منى مرضاً أو ضعفاً ؟ وهل سيرثون منى أى طبع ردىء ؟ إن الزواج مسئولية خطيرة ، وليس هو مجرد علاقة بين رجل وإمرأة . ليس كل رجل يصلح أن يكون أباً ، وليست كل إمرأة تصلح أن تكون أماً . وليس كل زوجين يمكن إئتمانهما على سلامة جيل مقبل ... يجب أن يتصف بالسلامة والنقاء ...

وليس هذا بالنسبة إلى الأفراد فقط ، وإنما نلاحظه فى الشعوب أيضاً . فهناك شعب مشهور بالكرم أو البخل ، وشعب مشهور بسرعة الإنفعال والغضب ، وغيره مشهور بالهدوء أو البرود . وشعب مشهور بالذكاء ، وشعب مشهور بالخبث . هناك أجيال تسلم أجيالاً أخرى طباعاً وصفات . فالأب الذكى والأم الحكيمة يورثان أبناءهما الذكاء والحكمة . بينما بعض الآباء والأمهات يورثون أبناءهم الغباء والحماقة . نعم ، هذا ما يحدث ، وتنطبق عليه الوصية .

بل يحدث أكثر من هذا شىء قد يبدو لا ذنب لأحد فيه . القرابة الشديدة مثلاً ، تضر النسل أحياناً ضرراً بليغاً ، فيخرج ضعيفاً فى مستواه العقلى ، أو ضعيفاً فى بصره ، أو فى شىء آخر. فيجب مراعاة هذه النقطة جيداً حرصاً على سلامة الأولاد ...

هذه بعض أمثلة من إفتقاد ذنوب الآباء فى الأبناء . ولكن لعلكم تسألون : وما ذنب الأولاد ؟ هنا وأعرض للنقطة الثانية من إجابتى ، فأقول لا ذنب لهم . والله لا يعاقبهم على ذنوب آبائهم .

ب - الأبناء لا يحملون ذنوب آبائهم :

من جهة هذه الأمور الطبيعية ، وقوانين الوراثة فى الجسد والطبع والعقل ، وبعض الأمور الاجتماعية وما يشبهها ، يرث الأبناء الكثير عن آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلاً ، أما من جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للإبن فى خطيئة أبيه ، لا يهلك بسببها فى مصيره الأبدى .

أنظروا ماذا يقول الرب على لسان أرميا النبى : « فى تلك الأيام لا يقولون

بعد : الآباء أكلوا حصرماً ، وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه . كل إنسان يأكل الحصرم ، تضرس أسنانه » (أر ٣١ : ٢٩ - ٣٠) .

هذه النظرية بالذات شرحها حزقيال النبى أيضاً شرحاً وافياً ، فقال : « وكان إلىَّ كلام الرب قائلاً : ما بالكم تضربون هذا المثل ... قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست . حى أنا يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل . ها كل النفوس هى لى . نفس الأب كنفس الإبن ، كلاهما لى . النفس التى تخطىء ، هى تموت ... وإن ولد (رجل) إبناً ، رأى جميع خطايا أبيه التى فعلها ، فرآها ولم يفعل مثلها ... فإنه لا يموت بإثم أبيه . حياة يحيا ... **النفس التى تخطىء هى تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الإبن . بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون** » (حز ١٨ : ١ - ٢٠) .

جـ - أسئلة حول هذا الموضوع :

سـؤال ما رأيكم فى عبارة « دمه علينا وعلى أولادنا » ؟ هل يحمل يهود اليوم ذنب آبائهم فى دم المسيح أم لا يحملون ؟

الجواب المسألة بسيطة . إنهم يحملون ذنب آبائهم ، ماداموا يشتركون مع آبائهم فى نفس إعتقادهم . فطالما هم يقولون إن المسيح لم يولد بعد ، وإننا مانزال ننتظر مجيئه ، وأما يسوع الناصرى الذى ولد فى بيت لحم منذ عشرين قرناً ، فلم يكن هو المسيح ، وإنما كان إنساناً مجدفاً مضلاً ، ناقضاً للشريعة وكاسراً للسبت ، وحسناً فعل به آباؤنا إذ حكموا عليه وصلبوه . **نعم ، طالما هم يقولون هذا الكلام . فإنهم يشتركون مع آبائهم فى ذنبهم ، ويكونون مدانين بدم المسيح مع آبائهم ، وتنطبق عليهم عبارة : « دمه علينا وعلى أولادنا » ...**

أما إذا تابوا ، وآمنوا بالمسيح ، وإعترفوا أن المسيح قد جاء ، وأن آباءهم كانوا مخطئين فى صلبه ، فحينئذ تقع الدينونة على آبائهم فقط لا عليهم ، ولا يشتركون فى الذنب . وحينئذ لا نسميهم بعد يهوداً بل مسيحيين ، إذ يكونون قد تركوا معتقداتهم اليهودية الحالية . مثلهم فى ذلك مثل أولئك اليهود الذين قال لهم بطرس الرسول فى يوم الخمسين : « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) . فقبلوا كلامه بفرح ، وتابوا واعتمدوا ، وصاروا مسيحيين ، وتخلصوا من خطية آبائهم .

نحن نقول إن اليهود يحملون حتى الآن ذنب آبائهم ، لأنهم لايزالون يهوداً ، لم يؤمنوا بعد ، ولم يتنكروا لما فعله آباؤهم من قبل ، بل لايزالون يشتركون فى إعتقادهم فيشتركون فى ذنبهم ، وبالتالى فى دينونتهم ...

سؤال قلتم إن الإنسان من الجائز أن يرث طبعاً رديئاً . والطبع الردىء يؤدى إلى الهلاك . إذن الوراثة تؤثر على خلاص نفسه .

الجواب إذا بقى الإبن فى هذا الطبع الردىء ، فإن هذا يؤثر على خلاص نفسه . ولكن إن تاب عنه فإنه يخلص ، بل و يكون فى وضع أفضل . كيف هذا ؟

أفرضوا مثلاً أن شخصاً ولد هادئا ووديعاً . هذه الوداعة لا فضل له فيها ، بالتالى لا أجر له عليها . بينما طفل أخر ولد حاد الطبع ميالاً إلى الغضب . ولكنه فيما بعد قاوم نفسه ، وإنتصر على هذا الطبع ، فإن مثل هذا تكون مكافأته عند الله أكثر من الذى نال الوداعة دون جهاد .

فالإنسان يولد بأى طبع . ولكن له الحرية أن يغير طباعه إن أراد . وإذا غيرها إلى الأفضل يكون أجره أكثر. خذوا مثلاً القديس موسى الأسود الذى كان غضوباً وقتالاً ، ثم جاهد حتى صار محباً للكل مضيفاً للغرباء . إن طبعه الأول لم يمنع خلاص نفسه ، بل أن توبته عنه أعطته إكليلاً أعظم ... .

سؤال وما ذنب الذى ولد غضوباً ، ولم يكتسب الوداعة ؟

الجواب ذنبه أنه لم يجاهد فى إكتسابها . إن ملكوت السموات يحتاج إلى جهاد ، وإلى أناس يتعبون فى سبيله . وبولس الرسول يعاتبنا قائلاً : « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

فلنفرض أن إنساناً طبعه ردىء . عليه أن يقاوم هذا الطبع حتى الدم . ليثق أن جميع قوى السماء ستكون معه فى جهاده ، وأن الروح القدس سوف لا يتركه ، بل ستفتقده النعمة وتساعده على تغيير طباعه الرديئة . وكم من أناس كانت طباعهم ردئية ، وبنعمة الله صاروا قديسين ...

سؤال إن كان الإبن لا يرث ذنب أبيه ، فلماذا ورثنا نحن خطية أبوينا الأولين آدم وحواء ؟... وبالتالى العقوبة ...

الجواب إننا كنا فى صُلب آدم وحواء حينما وقعا فى الخطية كنا فيهما ، جزءاً

منها ، لذلك أخذنا العقوبة .

ولو كنا موجودين قبل الخطية ، ما كنا نرث منها شيئاً ، لأنه لا تكون لنا علاقة بها ، كما ورد فى نبوءة حزقيال : « الإبن لا يرث من إثم الأب » (حز ١٨ : ٢٠) .

ولهذا فالخطية الفعلية التى يرتكبها الأب (بعد ولادة إبنه) لايرثها الإبن ولا علاقة له بها .



« لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلاً . لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً » .

(خر ٢٠ : ٧) .

(تث ٥ : ١١) .

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ...

الوصيتان الأولى والثانية خاصتان بعبادة الله والوصية الثالثة خاصة بإسم الله ، فلنتأمل معاً ولو قليلاً فى إسم الله ، لنرى ما يليق به ...

فلنتأمل معاً فى إسم الله

*** إسم قدوس ، وعظيم وعجيب ...**

إنه ليس إسماً عادياً . ما أجمل ما نقوله عنه فى رفع بخور عشية : « **طيب مسكوب هو إسمك القدوس** (نش ١ : ٣) . وفى كل مكان يقدمون بخوراً لإسمك القدوس ، صعيدة طاهرة » . وقد قالت العذراء كلية الطهر فى تسبحتها : « **لأن القدير صنع بى عجائب ، وإسمه قدوس** » (لو ١ : ٤٩) . وقال داود النبى : « قدوس ومهوب إسمه » (مز ١١١ : ٩) . صفة القداسة هذه الخاصة بإسم الرب ، قد وجهنا إليها الرب فى الطلبة الأولى من الصلاة الربية ، حينما دعانا أن نقول أولاً : « ليتقدس إسمك » (مت ٦ : ٩) .

إن تذكرنا أن الله قدوس ، حينئذ لا ننطق به إلاَّ بكل تقديس وإجلال ، قائلين فى كل حين : « ليتقدس إسمك » . لذلك فإن كلمة قدوس (أجيوس) عندما نذكرها فى الكنيسة ننحنى فى خشوع لائق بها ، لأنها إسم الله ...

بهذا الإسم سبحته طغمة السرافيم الملائكية قائلين : « قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » . نطقوا بإسمه العظيم هذا فى إجلال ، وهم وقوف أمام كرسى الله فى هيبة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ... ومن صوت تسبحتهم : « إهتزت أساسات عتب الهيكل ، وإمتلأ بيت الله دخاناً » . حتى خاف أشعياء النبى وقال : « ويل لى إنى هلكت ، لأنى إنسان نجس الشفتين » (إش ٦ : ١-٥) .

هذا الإسم القدوس الذى سبحته به طغمة السرافيم ، هو أيضاً الإسم

القدوس الذى سبحته به الأربعة الحيوانات غير المتجسدين. الذين رآهم يوحنا الرسول فى رؤياه حول العرش الإلهى ، وهم يقولون نهاراً وليلاً : « قدوس قدوس قدوس ، الرب الإله القادر على كل شيء ، الذى كان والكائن والذى يأتى » (رؤ ٤ : ٨ - ١٠) . كانوا يذكرون إسم الله القدوس فى إجلال ، فيخر الأربعة والعشرون قسيساً سجوداً أمام الله الحى ، طارحين أكاليلهم الذهب أما عرشه ...

إن إسم الله قدوس ، وإسمه أيضاً عظيم بين الأمم (ملا ١ : ١١) . وهكذا يقول له أرمياء النبى : « عظيم إسمك فى الجبروت » (أر ١٠ : ٦) . ويقول يشوع بن نون : « ماذا تصنع لإسمك العظيم ؟ » (يش ٧ : ٩) . وهكذا سبحه داود النبى قائلاً : « وليتعظم إسمك إلى الأبد » (٢ صم ٧ : ٢٦) . إنه إله القوات ، « رب الجنود إسمه » (أر ٥٠ : ٣٤) .

حقاً ما أجمل ذلك المزمور الذى نسبح فيه الرب إلهنا قائلين : « **أيها الرب ربنا ، ما أعجب إسمك فى الأرض كلها ، لأنه قد إرتفع عظيم جلالك فوق السموات ... أيها الرب ربنا ، ما أعجب إسمك فى الأرض كلها** » (مز ٨ : ١ ، ٩) ... **إنه حقاً عجيب** . أليس أنه عندما بشر منوح بميلاد شمشون ، قال له : « لماذا تسأل عن إسمى وهو عجيب » (قض ١٣ : ١٨) . وعندما تنبأ أشعياء عن مولده من العذراء ، قال : « **ويدعى إسمه عجيباً** مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، ورئيس السلام » (أش ٩ : ٦) . نعم ما أعجب إسم الله . ويقول عنه يعقوب الرسول : « الإسم الحسن » (يع ٢ : ٧) . ويقول عنه المرنم فى المزمور : « أنتظر إسمك ، فإنه صالح » (مز ٥٢ : ٩) ...

إسم الله هذا ، القدوس ، العظيم ، العجيب ، المهوب ، الحسن الصالح ، هو الذى أمرنا الله من جهته قائلاً : « لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرىء من ينطق بإسمه باطلاً » . وماذا عن هذا الإسم أيضاً ؟ إنه :

* إسم به تجرى العجائب والآيات ...

ما أجمل قول بطرس الرسول ، عندما طلب منه الرجل المقعد صدقة ، فأجابه : « ليس لى فضة ولا ذهب . ولكن الذى لى ، فإياه أعطيك . **باسم يسوع الناصرى ، قم وأمش ...** » (أع ٣ : ٦) فقام الرجل ومشى . وعندما قبض رؤساء الكهنة على بطرس ويوحنا ، وسألاهما : « بأية قوة وبأى إسم صنعتما أنتما هذا ؟ » أجابا : « باسم

يسوع الناصرى الذى صلبتموه » . حقاً ما أعجب هذا الإسم فى قوته .

وهكذا رأينا أن التلاميذ يصرخون إلى الله قائلين : « وإمنح عبيدك أن يتكلموا بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء . **ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع** » (أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠) .

والعجيب أكثر من هذا ، أن هذا الإسم كانت له قوته ، حتى عندما إستخدمه بعض فاعلى الإثم ممن هلكوا أولئك - وهم كثيرون - سيقولون للرب فى اليوم الأخير : « يارب ، أليس بإسمك تنبأنا ... وبإسمك صنعنا قوات كثيرة ؟! » (مت ٧ : ٢٢) . كانت لإسم الله قوته ، على الرغم من عدم إستحقاق الذين إستخدموه .

هذا الإسم المهوب القوى ، الصانع العجائب والآيات ، لا يصح أن ننطق به باطلاً ... إنه أيضاً :

*** إسم ترتعب منه الشياطين ...**

ألم يرجع السبعون تلميذاً إلى الرب بفرح - مع حداثتهم فى الخدمة - قائلين له : « **حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك** » (لو ١٠ : ١٧) . إنه الوعد الذى أعطاه لنا الرب حينما قال : « وهذه الآيات تتبع المؤمنين : **يخرجون الشياطين بإسمى** ، ويتكلمون بألسنة جديدة » (مر ١٦ : ١٧) .

وقد مارس الرسل القديسون هذه الموهبة . فلما ضجر بولس الرسول من الروح الشرير الذى كان على عرافة فيلبى . « التفت إلى الروح وقال : **أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة** » (أع ١٦ : ١٨) .

والعجيب أيضاً أن بعض فاعلى الإثم ، إستطاعوا بنفس قوة هذا الإسم أن يخرجوا الشياطين . وسيقولون للرب فى اليوم الأخير : « وبإسمك أخرجنا الشياطين » ... إنه إسم رهيب ، ترتعب منه الشياطين .

أفلا نخاف نحن ، حينما ننطق بهذا الإسم العظيم باطلاً !! على الرغم من قوته ، ومن أنه :

*** إسم عليه نعتمد فى ضيقاتنا ...**

حقاً ما أجمل تلك العبارة المعزية التى يقول فيها الوحى الإلهى « **إسم الرب برج حصين ، يركض إليه الصديق ويتمنع** » (أم ١٨ : ١٠) .

لقد إختبر داود هذا الأمر فقال : « كل الأمم أحاطوا بى ، و بإسم الرب إنتقمت منهم . أحاطوا بى إحتياطاً وإكتنفونى ، وبإسم الرب قهرتهم . أحاطوا بى مثل النحل حول الشهد ، وإلتهبوا كنار فى شوك ، وبإسم الرب أبيدهم » (مز ١١٨ : ١٠- ١٢) . ولخص خبرته هذه فى قوله : « عوننا بإسم الرب ، الذى صنع السماء والأرض » (مز ١٢٤ : ٨) . وبهذا ناجى الرب فى دالة قائلاً : « بإسمك ندوس القائمين علينا » (مز ٤٤ : ٥) .

لذلك يقول المرتل : « **اللهم بإسمك خلصنى** » (مز ٥٤ : ١) . و يدعونا الله باستمرار أن : نتكل على إسمه القدوس » (أش ٥٠ : ١ ، صف ٣ : ١٢ ، مز ٣٣ : ٢١) .

إننا نحترم هذا الإسم المبارك ، الذى به ننال القوة والعون . ولذا لا يمكن أن ننطق به باطلاً ، فهو إسم الله . وهو أيضاً :

* إسم ننال به البركة ونعمة الأسرار المقدسة ...

كيف ننال نعمة المعمودية التى ندخل بها إلى جميع الأسرار؟ قال السيد المسيح لتلاميذه : « فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم **وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس** » (مت ٢٨ : ١٩) وفى يوم الخمسين وقف بطرس يقول لليهود : « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) وهكذا كان الناس يعتمدون بإسم الرب (أع ١٠ : ٤٨) ، بإسم يسوع المسيح (أع ٨ : ١٢) .

وأنظروا ماذا يقول الكتاب عن سر مسحة المرضى . يقول : « أمريض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، **ويدهنوه بزيت بإسم الرب** ... » (يع ٥ : ١٤) . إن الكاهن إنسان : « يقف ليخدم بإسم الرب » كما يقول الكتاب (تث ١٨ : ٥) . وبالبركة حين يمنحها للناس ، يضع أمام الله الآية التى تقول : « **باركناكم بإسم الرب** » (مز ١٢٩ : ٨) . والكنيسة التى ننال منها الأسرار هى بيت الله تحمل إسمه ... و يعوزنا الوقت إن تناولنا أسرار الكنيسة واحداً فواحداً لنرى عمل إسم الله فيها .

هذا هو إسم الله مصدر كل قوة ونعم وبركة ... فما واجبنا إذن حياله ؟

واجبنا نحو اسم الله

نعم ، ما هو واجبنا نحو إسم الله الذى دعى علينا (أع ١٥ : ١٧) ، الذى ميزنا به الله على الأرض ، والذى سيكتبه على جباهنا فى أورشليم السمائية ؟ (رؤ ٢٢ : ٤) .

علينا أن نهاب هذا الإسم القدوس ونوقره ، ولا ننطق به إلاّ فى خشوع ، وبكل إجلال وتوقير، فقد أمرنا موسى النبي قائلاً : « لتهاب هذا الإسم الجليل المرهوب الرب إلهك » (تث ٢٨ : ٥٨) . وبهذا تحل علينا الطوبى التى وردت فى سفر الرؤيا ، إذ قيل : « ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين **والخائفين إسمك** » (رؤ ١١ : ١٨) .

ولننطق باسم الرب فى إتضاع كثير ، كمن يقول للرب « إنى لا أجرؤ على أن أنطق إسمك المبارك بشفتى النجستين » ...

ولنعظم إسم الرب « ولنرفعن إسمه معاً » (مز ٣٤ : ٥) .

وليكن إحترامنا له ممزوجاً بالحب ، إذ نجد فيه حمايتنا وسعادتنا ، وإذ يذكرنا بحب الله وحنوه ... وما أجمل قول التسبحة : « حلو إسمك ومبارك ... فى أفواه قديسيك » .

ولا يصح أن نستخدم إسم الله فى التافة من الأمور ، فهذا لا يليق بجلاله ، بل نستخدمه بالحرى فى الصلوات والتسبيح ، فى إشتياق وفى فرح . كما قال داود النبي : « بإسمك أرفع يدى ، فتشبع نفسى كما من لحم ودسم » (مز ٦٣ : ٤) ، « محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى » (مز ١١٩ : ٩٧) .

فلنسبح إسم الرب ، ولنفتخر بإسمه القدوس (مز ١٠٥ : ٣) . ولنرنم لإسم الرب العالى (مز ٧ : ١٧) . ولنخشع حينما نذكر إسمه فى صلواتنا وتراتيلنا ، شاعرين بحلوله وسطنا حسب وعده القائل : « حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة **بإسمى** ، فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .

أقول هذا ، لأننا قد نترك إستخدام إسم الله فى توافه الأمور ، وننطق به فى صلواتنا . ولكن على الرغم من ذلك ، **فإننا فى صلواتنا ننطق بإسم الله باطلاً** ، عندما نفعل مثل أولئك الذين فى صلواتهم يكررون الكلام باطلاً كالأمم (مت ٦ : ٧) ، **ولعلة يطيلون صلواتهم** (لو ٢٠ : ٤٧) ، **وعندما نعثر الناس بكثرة صلواتنا بينما حياتنا بعيدة عن الروحانية الحقة .** فيشك الناس فى قيمة الصلاة ومخاطبة إسم الله !! ...

وقد ننطق بإسم الله باطلاً فى الصلاة ، عندما يكون عقلنا مشغولاً خلالها بشيء آخر يطيش فيه ، وعندما ينطبق علينا قول الرب : « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً » (مر ٧ : ٦) .

ألا ينطق بإسم الرب باطلاً فى الصلاة ، أولئك الذين قال عنهم : « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات » (مت ٧ : ٢١) . ثم ألا ينطق بإسم الرب باطلاً أولئك الذين قالوا له : « يارب يارب أليس بإسمك تنبأنا ، و بإسمك أخرجنا شياطين ... » (مت ٧ : ٢٢) .

ألا ينطق كذلك بإسم الرب باطلاً فى الصلاة ، أولئك الذين يبدأون إجتماعاتهم بالصلاة ، و يبدأونها بإسم الآب والإبن والروح القدس . ثم يتشاجرون فى تلك الإجتماعات ، أو يتكلمون فيها بما لا يليق ، كأنها كانت باطلة كل صلواتهم ، و باطلاً كان نطقهم فيها بإسم الرب ...

ولا يصح أن يكون خشوعنا لإسم الرب قاصراً على صلواتنا وعبادتنا ، أو على فترة وجودنا فى الكنائس فحسب ، بل علينا ، أن نخشع لذكر إسمه فى كل مناسبة وفى كل مكان ...

علينا أن نمجد إسم الرب ونباركه فى كل حين ، كما قال المرنم : « سبحوا إسم الرب . ليكن إسم الرب مباركاً من الآن وإلى الأبد » (مز ١١٣ : ١ - ٢) . إن أيوب الصديق وهو فى آلام تجربته ، قال : « الرب أعطى ، الرب أخذ ، فليكن إسم الرب مباركاً » (أى ١ : ٢١) .

وليكن هدفنا من كل عمل نعمله هو تمجيد إسم الرب قائلين : « ليس لنا يارب ، ليس لنا ، لكن لإسمك أعط مجداً » (مز ١١٥ : ١) .

ونكرم إسم الرب أيضاً بأن ندعو بإسم الرب . إبراهيم أبو الآباء ، فى كل مكان كان يحل فيه ، كان يبنى مذبحاً و يدعو بإسم الرب (تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤) ، وكذلك فعل إسحق إبنه (تك ٢٦ : ٢٥) . وهكذا قال داود : « كأس الخلاص آخذ ، و بإسم الرب أدعو» (مز ١١٦ : ٤ - ١٣) . وكان صموئيل نبى الله « بين الذين يدعون بإسمه » (مز ٩٩ : ٦) . ليتنا إذن ندعو بإسم الرب فيكون « كل من يدعو بإسم الرب يخلص » (رو ١٠ : ١٣) .

بهذا نكرز للناس بإسم الرب ، ونعرفهم إسمه ، و ينادى بإسمه فى الأرض

كلها (رو ٩ : ٢٧) . هذا واجبنا ، كما يقول الكتاب : « أُخبر بإسمك اخوتى » (عب ٢ : ١٢) . إن السيد المسيح نفسه قال للآب : « أنا أظهرت إسمك للناس ... وعرفتهم إسمك » (يو ١٧ : ٦ ، ٢٦) .

وفى كرازتنا بإسم الرب ، علينا أن نتعب ونحتمل لأجل إسمه ، كما يقول الرب عن بولس الرسول : « سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى » (أع ٩ : ١٦) . وكما قال لملاك كنيسة أفسس : « وقد إحتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل إسمى ولم تكل » (رؤ ٢ : ٣) . وآباؤنا الرسل نالتهم إضطهادات ولكنهم كانوا فرحين « لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل إسمه » (أع ٥ : ٤١) .

هذا شيء من علاقتنا بإسم الرب المبارك العظيم ، الذى يجب أن ننطق به فى خشوع وتوقير ، ونستخدمه فى العبادة والكرازة ، ولا ننطق به باطلاً ، وإنما حينما تدعو الحاجة ، فى إجلال يليق به ...

النطق الباطل بإسم الرب

إن الأشرار ينطقون بإسم الله فى إستهتار ، فى كل ما تتناوله ألسنتهم من موضوعات حتى البذيء والرديء منها وأكثر من هذا أنهم يستخدمون إسم الله فى الشتائم واللعنات وفى عبارات الإستحسان الخاصة بالمجون واللهو ، ولا يكرمونه فى جدهم ولا فى عبثهم ...

وهذا هو النطق الباطل بإسم الرب ، بالإضافة إلى إستخدام إسم الله باطلاً فى القسم وفى عبارات التجديف .

* القسم (الحلفان) فى العهدين القديم والحديث :

حالياً ، ممنوع الحلفان بتاتا ... كما قال السيد المسيح : « لا تحلفوا البتة ... ليكن كلامكم نعم نعم ، ولا لا ، ومازاد عن ذلك فهو من الشرير » (مت ٥ : ٣٤ - ٣٧) . أما فى العهد القديم فقد كانت الشريعة تسمح لهم بأن يحلفوا ولكن بالصدق . إذ قال لهم الرب : « لا تحلفوا بإسمى للكذب » (لا ١٩ : ١٢) .

ولعل بعضكم يسأل : ولماذا سمح الله لهم بذلك فى القديم ؟ وهل كان حلفانهم يتفق مع إكرام إسم الله القدوس ؟

سمح لهم الله بذلك ، لأنهم كانوا يعيشون فى زمن سادت فيه الوثنية . وكانت

للأمم آلهة يحلفون بها . **فخوفاً على الشعب من أن يحلف بآلهة الأمم ـ كما حدث كثيرا ـ أعطاهم الرب أن يحلفوا بإسمه ، إعلاناً لاسم إلههم . وتمييزاً لهم ، ووقاية لهم من أن يحلفوا بالآلهة الغريبة .**

وهكذا قيل لهم فى ناموس موسى « الرب إلهك تتقى ، وإياه تعبد ، وبإسمه تحلف » (تث ٦ : ١٣) . وكررها مرة أخرى فى نفس السفر : « ... إياه تعبد ، وبه تلتصق ، وبإسمه تحلف » (تث ١٠ : ٢٠) . وكان المقصود بعبارة : « وبإسمه تحلف » أى لا تحلف بإسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى ، إذ كان ذلك منتشراً جداً فى ذلك الزمان ...

وقد وضح هذا الأمر ، عندما أمرهم على فم يشوع قائلاً : **« لا تدخلوا إلى هؤلاء الشعوب ... ولا تذكروا إسم آلهتهم ، ولا تحلفوا بها ، ولا تعبدوها ، ولا تسجدوا لها »** (يش ٢٣ : ٧) . وقال لأرمياء : « ويكون إذا **تعلموا علماً طرق شعبى ، أن يحلفوا بإسمى (حى هو الرب) ، كما علموا شعبى أن يحلفوا ببعل** » (أر ١٢ : ١٦) .

وقد تضايق الرب جداً من أنهم حلفوا بالبعل وبالآلهة الأخرى ، حتى أنه قال للنبى فى غضب : « كيف أصفح لك عن هذه ؟! بنوك تركونى ، وحلفوا بما ليست آلهة » (أر ٥ : ٧) .

لذلك كانت فضيلة فى ذلك العصر الوثنى أن يحلف الإنسان بإسم الله الحى ، معلناً بذلك إيمانه به ، وعدم إيمانه بالوثنية ... وهكذا يقول الرب : « اسمعوا يا بيت يعقوب ... الحالفين بإسم الرب » (إش ٤٨ : ١) . لأن نطقهم بإسم الرب عندما يحلفون ، كان يميزهم عن الوثنيين . وهكذا كان « يفتخر كل من يحلف به » (مز ٦٣ : ١١) .

بل وصل الأمر بالسيد الرب أنه قال عن نشر الإيمان : « بذاتى أقسمت ... لى تجثو كل ركبة ، يحلف كل إنسان » (إش ٤٥ : ٢٣) .

ولما زالت الوثنية ، وزال السبب الداعى لأن يحلفوا باسم الرب ، قال السيد المسيح : « لا تحلفوا البتة » (مت ٥ : ٣٤) ، **إجلالاً لإسم الله ، لأنهم كانوا قد تمادوا فى إستخدام إسم الرب بما لا يليق ... وأصبحوا يحلفون بالله وبالمقدسات فى غير مبالاة ...**

بل أن رؤساءهم من الكتبة والفريسيين وضعوا لهم قوانين عجيبة ، كقولهم : « من حلف بالهيكل فليس بشيء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ... من حلف بالمذبح فليس بشيء ، ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم » !! وقد بين لهم السيد المسيح فساد تلك التعاليم (مت ٢٣ : ١٦ـ ٢٢) . وأظهر لهم قدسية المذبح والهيكل . وأراهم أن : « من حلف بالمذبح ، فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل ، فقد حلف به وبالساكن فيه . ومن حلف بالسماء . فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه » ...

وبلغ من فقد الناس لإكرام إسم الله فى أقسامهم ، أنهم كانوا يحلفون ، وهم يستنزلون على أنفسهم أو على غيرهم اللعنات . وربما يحدث ذلك وهم يحلفون على خطأ . ولم يحدث هذا مع عامة الناس فحسب ، بل حتى مع بعض القديسين .

مثال ذلك داود النبى ، عندما رفض نابال الكرملى أن يعطيه طعاماً . غضب داود جداً . وأمر رجاله أن يتقلدوا سيوفهم ، وأقسم قائلاً : « هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا يزيد ، أن أبقيت من كل ماله إلى الصباح بائلاً بحائط » (١ صم ٢٥ : ٢٢) وكان داود على وشك أن يبر بقسمه ويريق الدماء ، لولا أن إبيجايل إمرأة نابال ، إسترضته بالهدايا وبالكلام اللين ، وطلبت إليه أن يصفح قائلة له : ويكون عندما يقيمك الرب رئيساً « لا تكون هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدى إنك قد سفكت دماً عفواً ، أو أن سيدى قد إنتقم لنفسه » (١ صم ٢٥ : ٢١ـ ٣٣) . وقد شعر داود بهذا الخطأ الذى كان سيرتكبه براً بقسمه . وأجابها : « مبارك عقلك ، ومباركة أنت ، لأنك منعتنى اليوم من إتيان الدماء وإنتقام يدى لنفسى » ...

قصــــة :

فى إحدى المرات كان خادم مسيحى يشتغل عند سيد كثير الحلفان . فكان كلما يكلمه هذا السيد ويحلف . ينحنى ويرشم ذاته بعلامة الصليب . وكان هذا السيد يحلف كثيراً جداً ، ومع ذلك كان هذا الخادم ينحنى فى كل مرة باجلال كبير ويرشم ذاته بعلامة الصليب . فتعجب السيد جداً ، وسأله عن السبب . فأجابه الخادم : « كيف لا أنحنى أيها السيد ، وأنا أسمع إسم إلهى العظيم الذى يليق به كل مجد وكرامة ؟! » .

فهذا السيد خجل جداً من إستهانته بإسم الله ، وقارن نفسه بخادمه الخاشع ، ولم

يعد ينطق بإسم الله باطلاً .

ونحن إن كنا لا نخجل من خشوع هذا الخادم ، فلنخجل بالأكثر من خشوع الملائكة والطغمات الروحانية . كالأربعة والعشرين قسيساً الذين أمام إسم الله يسجدون إلى الأرض طارحين أكاليل الذهب من على رؤوسهم (رؤ ٤ : ٨) .

أنواع من القسم البشع :

إن كان الله قد منع الحلفان عموماً ، حتى الصادق منه ، لكى لا نستهين بإسم الله القدوس ، ونستشهده على التافهات من أمورنا ، فماذا نقول إذن عن الذى يحلف كذباً . وكأنه يستدعى الله ليشهد على هذا الكذب منضماً إليه !! ... يا للهول ! البعض يحلف كذباً على شيء ماضٍ إنه حدث وهو لم يحدث . والبعض يحلف كذباً أنه سيفعل شيئاً ما فى المستقبل ، بينما هو مصمم فى قلبه أنه سوف لا يفعله .

وماذا نقول عمن يحلف أنه سيفعل شيئاً ما يكون رديئاً ، كأن يقسم إيماناً مغلظاً أن يقتل فلاناً من الناس أو يفضحه أو يطرده أو يهينه ... خير لمثل هذا الإنسان أن لا يبر بقسمه ، وإلاَّ يكون قد إرتكب خطيئتين : النطق بإسم الله باطلاً ، والفعل الردىء الذى أقسم أن يفعله . لقد خجل هيرودس الملك من أقسامه ، وقطع رأس يوحنا . وكان بره بقسمه خطيئة أكبر...

ويشبه هذا أيضاً من يقسم أنه سوف لا يفعل شيئاً يكون حسناً فى ذاته أو فضيلة مطلوبة . كمن يقسم أنه سوف لا يدخل الكنيسة ، أو أنه سوف لا يعترف مرة ثانية . الوفاء بمثل هذا القسم هو خطيئة أخرى تضاف إلى القسم ذاته ...

ويزيد أمثال هذه الأقسام خطية إشراك المقدسات فيها ... كأنه يقسم الإنسان خطأ وهو يضع يده على الإنجيل ، أو على الصليب ، أو على المذبح ، أو أن يقسم بالقربان الطاهر . أو بجسد المسيح ، أو بكهنوت إنسان ما ... كل ذلك فى خفة وإستهانة ...

ومن تلك الأخطاء أيضاً أن تجبر إنساناً على أن يحلف أمامك ، وتلح عليه فى ذلك فتعثره وتشترك فى خطيته . ويزيد ذلك أنك تكذبه بعد أن يحلف !! لماذا طلبت منه إذن أن يقسم أمامك ويستهين بإسم الله ، بينما أنت تستهين بقسمه ؟! ... وأكثر من ذلك أن تستحلف إنساناً أن يفعل شيئاً رديئاً ! ...

وهناك أشخاص يحلفون لمجرد العادة وعدم الإكتراث بإسم الله ، دون أية

ضرورة ملزمة ، ودون أن يطلب أحد منهم ذلك ، وربما يحلفون على شيء عادى أو تافه أو شيء معروف !! ...

لا كرامة لمن يحلف :

إن الذى يحلف كثيراً - بالإضافة إلى كونه ينطق بإسم الله باطلاً - فإنه يعترف إعترافاً أكيداً أن كلامه بغير قيمة عند سامعيه ، وأنهم لا يثقون به . **ولو كانوا يثقون به لصدقوه دون حاجة إلى أن يحلف لهم . إنه عندما يحلف ، إنما يقبل إتهام الناس له بالكذب ، ويحاول أن يؤكد لهم أنه صادق !**

وقد يحلف ، ولا يصدقه الناس ، فيظل يزيد ويزيد فى حلفانه ، والناس لا يصدقونه . إن كلامه بلا وقار فى سمعهم ، وكذلك أقسامه بلا وقار .

لو كنت إنساناً يحترم كلامه ، يكفى أن تقول كلمتك وليصدقها من يشاء متى يشاء ، والذى لا يصدقك ، اتركه وشأنه . سيأتى وقت تثبت له الأيام أنك على حق .لا تحلف وإنما قل له : هذا هو الحق ، وأنت حر تصدق أو لا تصدق . وإذا طلب منك أن تحلف ، فلا تفعل .

وكلما كانت حياتك نزيهة أمام الناس ، وكلما كنت صادقاً لم يمسك عليك أحد كذبة من قبل ، عندئذ سيصدقك الناس دون أن تحلف ... ولكن إحذر من أن تعود الناس أن يحتاجوا باستمرار إلى إثبات يثبت لهم صدقك ...

أمثلة من الإستهانة بإسم الله ...

نلاحظ أن الوصية الثالثة لم تقل : « **لا تحلف** باسم الرب باطلاً » وإنما قالت : « **لا تنطق** بإسم الرب إلهك باطلاً » . وهذا يجعلها أوسع نطاقاً ومعنى . فهى ليست قاصرة على القسم الحانث ، وإنما تشمل كل إستخدام باطل لإسم الله .

من أمثلة ذلك أن إسم الله صار سهلاً فى أفواه الكثيرين ، حتى يستخدمونه فى الشتائم واللعنات ، وفى فكاهاتهم وقصصهم ، وفى عبارات الغضب والتهديد التى يلفظونها فى مشاجراتهم !! يا للعار...

يستخدمون إسم الله فى ما يليق وما لا يليق ، ثم يصلون قائلين : « ليتقدس إسمك » ! ... ناسين أن إسم الله لا يجوز أن ينطق به إلاَّ بكل إجلال وتوقير لائقين بمجده الأقدس .

هناك أشخاص تعودوا أن يصلوا على المائدة وهم جلوس . بينما نحن لا نكرم إسم الله ، عندما نصلى على موائدنا ونحن جلوس ... حقاً ، كيف نخاطبه ونحن جلوس على موائدنا . بينما تقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة . إن مار إسحق يطلب منا أن ننطق إسم الله بما يليق بمهابته . كأننا وقوف أمام لهيب نار...

وكثيراً ما يصلى الناس وهم يتلفتون هنا وهناك . وينطقون إسم الله بفكر منشغل وجسد غير ثابت ... فهل لأن الله متواضع معنا ، نقلل نحن من إحترامنا له ؟! عندما أعطى الوصايا العشر كان الجبل يضطرب و يدخن ، وكانت هناك بروق وزلازل وأبواق ، فخاف الناس الرب . هيبته أفزعتهم . فهل يتصرف معنا الله هكذا لكى نهابه ونحترم إسمه ؟ هل يرجع لسياسة البروق والزلازل . مادام حيناً يسلك معنا فى طيبة ، لا نحترمه ؟!

إنه الآن يقول لنا : « أنتم أولادى ، وأنا أحبكم » . فهل نستغل هذه المحبة ، فنتراخى ، ونصلى له ونحن جلوس أو ونحن نيام ؟! كلا يا أخوتى ، لا تكون الأمور هكذا لأن الله لا يبرىء من ينطق بإسمه باطلاً ...

شىء آخر : إننى أسمع كثيرين ينطقون بإسم الرب فى غير وقار . ويقولون : يسوع ، يسوع . يسوع عمل ، يسوع قال ... لماذا هذا أيها الأخوة . إن الكنيسة المقدسة عندما تذكر هذا الإسم المبارك ، تقول : « ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم » ... قد يظن البعض أن فى مجرد قوله : « يسوع » نوعاً من الدالة . ولكن هذه الدالة ، إن تمادى فيها . فإنها تفقده إحترامه لإسم الرب .

هناك نوع آخر ، خطير ، من النطق بإسم الله باطلاً ، وهو :

التجـــديف :

أنا أعرف أننى أكلم أشخاصاً مؤمنين ، وقد يكون التجديف بعيداً عنكم جميعاً فى معناه الخطير من حيث توجيه عبارات اللعنة أو الشتيمة لإسم الله . ولكن هناك أمراً قد يقع فيه البعض فى أوقات ضيقاتهم ، وهو عبارات التذمر على الله ، أو توجيه اللوم له ، أو إتهامه أحياناً بالظلم ، وأحياناً أخرى بالتقصير . أو تهديده بعدم الصلاة أو بقطع العلاقة معه ، إلى سائر هذا الكلام .

إن شيئاً من هذا لا يصح مطلقاً فعلينا أن نحترم الله ونحترس فى كل لفظه . إن كان من يقول لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار

جهنم (مت ٥ : ٢٢) ، فكم بالأولى من يقول كلمة سوء على الله ؟! لا يصح أن نجدف على الله ، أو نتصرف تصرفاً به يُجدف على الله بسببنا ...

إن الله لا يبرىء من ينطق بإسمه باطلاً :

إن كانت الأرض لا نستطيع أن نحلف بها ، لأنها موطىء قدمى الله ، فكم بالحرى يكون عقاب من ينطق بإسم الرب باطلاً . إنه بلا عذر ، لا يتبرر قدام الله .

فى العهد القديم ، كان الذى يجدف على الرب عقوبته القتل . وفى ذلك يقول الكتاب : « ومن جدف على إسم الرب فإنه يقتل . ترجمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطنى ، عندما يجدف على إسم الرب يقتل » (لا ٢٤ : ١٦) .

إن الله « يغار على إسمه القدوس » (حز ٣٩ : ٢٥) . لذلك قال على بنى إسرائيل : « فلما جاءوا إلى الأمم حيث جاءوا نجسوا إسمى القدوس ... فتحننت على إسمى القدوس الذى نجسه بنو إسرائيل فى الأمم ... فأقدس إسمى العظيم المنجس فى الأمم » (حز ٣٦ : ٢٠-٢٢) .

من أجل هذا قال الرب : إن « كل حالف يباد » ... وإنه سيرسل اللعنة -يقول رب الجنود- فتدخل بيت السارق ، وبيت الحالف بإسمى زوراً . وتبيت فى وسط بيته ، وتفنيه مع خشبه وحجارته » (زك ٥ : ٣ ، ٤) . والكهنة الذين لا يمجدون إسمه ، إنذرهم هكذا : « إن كنتم لا تسمعون ، ولا تجعلون فى قلوبكم لتعطوا مجداً لإسمى -قال رب الجنود- فإنى أرسل عليكم اللعن ، وألعن بركاتكم » (ملا ٢ : ٢) .

حقاً ما أرهب إسم الرب . إن الرب لا يبرىء من ينطق بإسمه باطلاً . فلنبارك إسمك يارب كل حين ونمجده ...

إســـمك حـلو ومبـارك　　فى أفـواه قديسـيك
يـاربى يســوع المسـيح　　مخــلصى الصــالح

ه الوصيّة الرابعة ه

« أذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك » .

« لا تصنع عملاً ما ، أنت وإبنك وإبنتك ، وعبدك وأمتك ، وبهيمتك ، ونزيلك الذى داخل أبوابك » .

« لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، وإستراح فى اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » .

(خر ٢٠ : ٨ - ١١) .
(تث ٥ : ١٢ - ١٥) .

اذكر يوم السبت لتقدسه ...

١ ـ يوم مبارك ، يوم الراحة فى الرب :

هذه الوصية قديمة جداً . أعطاها الله للناس قبل أن تكتب فى الوصايا العشر . أو هى الوصية الأولى التى نفذها الله بنفسه قبل أن يعطيها للناس ... أفلا ننفذها نحن إذن ؟

إن تاريخها يرجع إلى بدء العالم ، حيث يقول الوحى الإلهى « **وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه إستراح** من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً » (تك ٢ : ٣) . لقد بارك الرب يوم السبت وقدسه ، قبل أن توجد شريعة ، وقبل أن توجد وصايا .

لقد عمل الله أعمالاً عظيمة جداً : خلق النور والسماء والبحر والأرض والنبات والشمس والقمر والنجوم والحيوانات والإنسان ... ولم يقل الكتاب عن يوم من أيام الخلق أن الرب باركه . بل قال : « ورأى الله ذلك أنه حسن » أو « حسن جداً » (تك ١ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١) . **ولكن اليوم الوحيد الذى باركه وقدسه هو يوم الراحة . لكى يرينا أن التعب والإنشغال كله ـ ولو أنه مفيد ومنتج ـ لا يمكن أن يكون مباركاً مثل يوم هادىء يقضيه الإنسان مع الله ...**

تصوروا خلق الشمس والقمر والنجوم ، لا تساوى جلسة هادئة بعيدة عن العمل . مرثا كانت تعمل أعمالاً كثيرة ، أعمالاً خيرة مفرحة تخدم فيها الرب . ولكن كل عملها النافع لم يوازن جلسة هادئة جلستها مريم عند قدمى السيد المسيح .

٢ ـ متى إستراح الرب ؟

بارك الرب اليوم السابع ، لأنه إستراح فيه . فما معنى كلمة إستراح ؟ وهل الله يتعب حتى يستريح ؟ أم أن هذه الراحة ترمز إلى معنى آخر كبير سنفهمه الآن معاً ؟ ...

أيهما تعب فيه الله : خلق العالم ، أم عملية الفداء ؟ إن عملية الخلق لم تكلفه سوى إصدار أمره أو تحرك مشيئته . وعلى رأى داود النبى : « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار » (مز ٣٣ : ٩) ليكن نور ، فكان نور ، لتجتمع المياه ... وكان كذلك .

لتخرج الأرض عشباً وبقلاً ، فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً ... أى تعب فى هذا ؟ لا شىء ...

أما التعب الحقيق فكان فى الفداء . إستلزم ذلك منه أن يتجسد : يخلى ذاته ، ويأخذ شكل العبد . ويتعب ، ويهان ، ويصلب ، ويتألم ، ويموت ، ويقوم ... هذا هو التعب الحقيق .

لذلك فإن راحة الرب الحقيقية كانت بعد تخليص الإنسان . لم تكن راحة يوم السبت سوى رمز للراحة الحقيقية بعد الفداء .

فى يوم الجمعة قضى على الخطية بالموت ، ولكن بقى أن يقضى على الموت الذى هو أجرة الخطية (رو ٦ : ٢٣) . وقد فعل ذلك يوم الأحد ، عندما قضى على الموت بالقيامة . وهكذا إستراح الرب من عمله . لأنه ما فائدة خلقه البشر ، إن كان البشر يذهبون جميعهم إلى الموت والهلاك ؟!

إن الرب لم يتعب فى خلق الإنسان ، وإنما تعب حقاً فى تخليصه ، لذلك أصبح السبت الأول مجرد رمز .

إن كلمة سبت كلمة عبرانية معناها راحة . وقد إستراح الله حقاً فى يوم الأحد ، بعد أن دان الخطية ، وإنتصر على الموت . لذلك نسميه يوم الرب ، الذى قال عنه داود : « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، فلنفرح ولنبتهج فيه » . **إنه السبت بمعناه الروحى لا الحرفى .**

٣ ـ متى إعطيت شريعة السبت ؟

● إنها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها فى اللوح الأول ، بدأها بكلمة : « اذكر » . ليذكرهم بها . الوصايا العشر وردت فى الأصحاح العشرين من سفر الخروج . أما وصية السبت فوردت فى الأصحاح السادس عشر **ضمن الشريعة الخاصة بالمن .**

أنزل لهم الله المن من السماء . وكانوا يلتقطون منه خبزهم يوماً بيوم . « ثم كان فى اليوم السادس إنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً » . فأخبروا موسى النبى : « فقال لهم هذا ما قال الرب **غداً عطلة ، سبت مقدس للرب .** اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعوه عندكم ليُحفظ إلى الغد » . وحفظوا ما فضل عنهم إلى السبت فلم ينتن . فقال موسى : كلوه اليوم ، لأن للرب اليوم سبتاً . اليوم لا تجدونه فى

الحقل . ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه ... **أنظروا إن الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين . إجلسوا كل واحد فى مكانه ... فاستراح الشعب فى اليوم السابع »** (خر ١٦ : ٢٢ - ٣٠) .

وهكذا قدسوا السبت : لم يعملوا فيه ، لم يخرجوا للبحث عن طعام . لم يطبخوا بل إستراحوا . كأن الرب قد بارك فى خبز يوم الجمعة ، وأعطاهم فيه كمية مضاعفة .

ولعل البركة التى أخذوها فى يوم الجمعة ، من المن النازل من السماء ، تشير إلى البركة التى أخذها العالم كله يوم الجمعة من السيد المسيح ، الذى هو « خبز الحياة ، الذى نزل من السماء ، الذى إن أكل منه أحد يحيا إلى الأبد ، والخبز ، الذى يعطيه هو جسده الذى بذله عن حياة العالم » (يو ٦ : ٣٢ - ٥١) .

● وكما أعطى الرب شريعة السبت فى الوصايا الخاصة بالمن ، وضعها أيضاً فى الوصايا العشر فى سفرى الخروج والتثنية . وكرر الأمر مرات فى سفر الخروج كما سيأتى ، وكرره أيضاً فى أسفار الأنبياء ... واُعتبر العمل فى يوم السبت تدنيساً له .

٤ - خطورة وصية السبت ، وعقوبة كسرها :

وما أكثر ما يستهين البعض بوصية السبت ، ظانين أن الوصايا الخطرة هى لا تقتل ولا تزن ، ولا تسرق ، وأشباهها . بينما وصية السبت ذكرها الرب قبل كل هذه الوصايا . ولعل من خطورتها أن عقوبتها كان القتل . وهكذا قال الرب لموسى : « ... تحفظون السبت لأنه مقدس لكم . **من دنسه يُقتل قتلاً . كل من صنع فيه عملاً ، تقطع تلك النفس من بين شعبها ... كل من صنع عملاً فى يوم السبت يقتل قتلاً ...** » (خر ٣١ : ١٢ - ١٧) .

وكرر هذه العقوبة مرة أخرى فقال : « ... وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة ، مقدس للرب . كل من يعمل فيه عملاً يقتل . لا تشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت » (خر ٣٥ : ١ - ٣) .

إذن فكسر السبت - أو تدنيسه - لم يكن خطية هينة كما يظن البعض . فمن يكسره كان يقتل ويقطع من شعبه . **وقد ورد مثال عملى فى سفر العدد :** لما كانوا فى البرية ، وجدوا رجلاً يحتطب حطباً فى يوم سبت ، فقدموه لموسى . فقال الرب لموسى :

« قتلاً يقتل الرجل . ترجمه كل الجماعة بحجارة خارج المحلة . فأخرجته كل الجماعة إلى خارج المحلة ، ورجموه بحجارة . فمات كما أمر الرب » (عد ١٥ : ٣٢-٣٦) .

وهدد الله بعقوبة الموت هذه مدينة أورشليم كلها لكسرها السبت . فقال : « ولكن إن لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت فإنى أشعل ناراً فى أبوابها ، **فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفىء** » (أر ١٧ : ١٦-٢٧) .

وكان حفظ السبت ، من أهم ما أعتنى به نحميا بعد السبى . فلما رأى أشخاصاً يعملون فيه ، يقول : « فأشهدت عليهم ... وخاصمت عظماء يهوذا وقلت لهم : « **ما هذا الأمر القبيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت ؟! ألم يفعل آباؤكم هكذا ، فجلب إلهنا علينا كل هذا الشر...** وأنتم تزيدون غضباً على إسرائيل إذ تدنسون السبت » (نح ١٣ : ١٥ - ٢٢) وهددهم بالقاء القبض عليهم إن عادوا لمثل ذلك .

وفى سفر حزقيال النبى تكلم الله كثيراً عن تنجيس السبت . وقال إنه بسبب ذلك « سكب رجزه عليهم فى البرية » (حز ٢٠ : ١٢- ٢١) .

إن كل هذه العقوبات تدل على خطورة حفظ يوم الرب .

فهل نحن نحفظ يوم الرب ونقدسه . أم نستهين لأنه لا توجد عقوبة ؟! . حالياً ، من يكسر يوم الرب ، لا يخرجونه خارج المحلة ، لا يقتلونه ولا يرجمونه . فهل من أجل إننا فى عهد النعمة ، نتجاهل وصايا الله ؟! حاشا لنا أن نفعل هذا ...

٥ - راحة للكل ، لأنه يعرف طبيعتنا :

ما أروع قول موسى النبى « انظروا ، **إن الرب أعطاكم السبت » . إذن فهو** عطية من الله ، هبة ، منحة ، وليس عبئاً ولا ثقلاً ، إن الله هو الذى خلق طبيعتنا ، وهو يعرف أنها محتاجة إلى راحة يوم فى الأسبوع . **ولذلك فإن حفظك السبت ، هو نافع لك ومفيد .** أنت لا تتحمل أن تشتغل كل يوم . جسمك عبارة عن ماكينة تعمل ... لو أن ماكينة قوتها ١٨ حصاناً ، تشغلها كأنها قوة ٢٤ فإنها تتلف . كذلك جسدك هو ماكينة قوة ٦ أيام فى الأسبوع . إذا جعلته يشتغل سبعة ، فإنه يتلف . **من أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح أن « السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، وليس الإنسان لأجل السبت »** (مر ٢ : ٢٧) .

كم من أناس يشتغلون باستمرار ، أسابيعهم كلها تمر بدون راحة ، ويصاب بعضهم بسكتة قلبية ، والآخر بذبحة صدرية ، والثالث بإنهيار فى الأعصاب ... لذلك أعطاك الرب هبة تشكره عليها ، هى يوم السبت ، لكى تستريح ...

تستريح أنت ، وعبدك وأمتك ، لأن خدمك أيضاً هم جسد مثلك ، وتذكر أنك كنت عبداً (تث ٥ : ١٥) . فأراحك الرب .

هنا تبدو روح الرحمة وروح المساواة فى الشريعة . فلا يصح أن يستريح السادة ويشغلوا الخدم . ولا يصح أن يستريح الكبار ، ويشتغل الصغار . بل الكل يستريح ... وفى ذلك يقول الكتاب : « لكى يستريح عبدك مثلك » (تث ٥ : ١٤) حتى البهائم ، لأنها أيضاً لها جسد ، يحتاج إلى راحة ...

الحمار مثلاً ، يظن البعض أنه لا يتعب لأنه : « حمار شغل » ! بينما يقول الكتاب غير هذا . يقول : ستة أيام تعمل . وأما اليوم السابع فتستريح فيه . لكى يستريح ثورك وحمارك ، ويتنفس إبن أمتك والغريب » (خر ٣٣ : ١٢) . ياالقلب الله الرحيم ...

٦ ـ حتى الأرض الصماء أيضاً ...

حتى الأرض الصماء أعطاها الرب راحة ، أنظروا ماذا يقول الكتاب : « ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها . وأما فى السابعة فتريحها وتتركها » (خر ٣٣ : ١٠) . إننا نشكو الآن من ضعف المحاصيل . لماذا ؟ لأسباب كثيرة . وأيضاً لأن الأرض لا تستريح . الله الذى خلق الأرض ويعرف طبيعتها ، أمر أن تستريح سنة كل سبع سنوات ، فتسبت هى الأخرى . ونحن لسنا أحكم من الله ! ...

إننا نزرع الأرض بلا هوادة ، وهى لا تعطى كل قوتها . لعلك تقول : « من أجل الانتاج أزرعها سبع سنوات » ، فأقول لك : لو زرعتها ست سنوات فقط ، لأعطت إنتاجاً أكثر. تشغلها ٧ سنوات × ٦ أرادب تكون جملة المحصول ٤٢ أردباً . وإن زرعتها ٦ سنوات × ٩ أرادب تكون جملة المحصول ٥٤ أردباً ، وهى أكثر. ولا ننسى أن الله فى إراحة الأرض كان يبارك فى غلة العام السادس فتدرغلة لثلاث سنين (لا ٢٥ : ٢٠ ـ ٢٢) .

وهذه هى طريقة الرب ، عندما يريح شخصاً أو شيئاً يأتى بنتيجة أكثر. ويفعل معنا هذا ، ليرينا أن التكالب على الماديات يتلفنا روحياً وجسدياً ومادياً ... إنسان يشتغل كل الأسبوع ، تتلف صحته وأعصابه وروحياته ، وينهار. ثم يصرخ إلى الرب فيجيبه : « لقد أعطيتك السبت بركة ، فلم تسمع ولم تطع » !!

بركات فى حفظ السبت :

إذا حفظت يوم الرب ، تستفيد صحياً وروحياً ، وأيضاً تنال بركة . إذ يقول الرب : « الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ، و يتمسكون بعهدى ، **آتى بهم إلى جبل قدسى ، وأفرحهم فى بيت صلاتى . وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى ... وأعطيهم أسماً أبدياً لا ينقطع** » (إش ٥٦ : ٢-٧) .

وقال أيضاً : « إن رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك فى يوم قدسى ، ودعوت السبت لذة ، ومقدس الرب مكرماً ... فإنك حينئذ تتلذذ بالرب . وأركبك على مرتفعات الأرض ... (إش ٥٨ : ١٣-١٤) .

٧ ـ السبت علامة :

كان السبت علامة مميزة . ولذلك قال الرب : « وأعطيتهم أيضاً سبوتى . لتكون علامة بينى وبينهم ، **وليعلموا إنى أنا الرب مقدسهم** » (خر ٢٠ : ١٢) . وقال أيضاً : « سبوتى تحفظونها . لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم ، لتعلموا إنى أنا الرب الذى يقدسكم » (خر ٣١ : ١٣) .

ويقول السبتيون : « مادام السبت علامة ، فلا يمكن أن يتغير أو يستبدل » ! فنقول لهم : والختان أيضاً كان علامة وقد إستبدل بالمعمودية .

أما أن الختان كان هو أيضاً علامة مميزة ، فواضح من قول الرب : « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم ... يختن منكم كل ذكر . فتختتنون فى غرلتكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم » (تك ١٧ : ١٠ ، ١١) .

إذن كانت هناك علامتان مميزتان : الختان والسبت . ولكنهما كانتا رمزين وقد حل محلهما فى المسيحية ما يشيران إليه .

الختان هو قطع جزء من الجسد ، ليموت . فكان يرمز إلى موت الجسد وشهواته . وكان يرمز إلى المعمودية التى هى موت مع المسيح (رو ٦ : ٣ ، ٤) ، وهكذا حلت المعمودية محله .

وكان السبت علامة على الراحة ، راحة الجسد . وقد إستبدل براحة الروح عندما إسترحنا من الخطية والموت . هكذا إستبدل بالأحد ، اليوم الذى إستراح فيه الرب حقاً كما شرحنا قبلاً ...

ما هو السبت ؟ أليس فى جوهره يوم الرب الذى يجب أن نقدسه ؟ إنه فى جوهره لم يبطل ، لأننا مازلنا نقدس يوم الرب ، ولكن بطريقة أقوى . لأنه إن كان السبت علامة ، فعلامة على أى شيء ؟ يقول الرب : « علامة بينى وبينكم ، **لتعلموا إنى أنا الرب الذى يقدسكم » . إننا فى يوم الأحد نشعر بهذا فعلاً ، لأننا نتذكر تقديس الرب لنا بدمه الكريم ، وقضائه على الخطية والموت . أما فى السبت القديم . فكيف كانوا يشعرون أنه علامة على أن الرب مقدسهم ؟!**

عندما تقدس يوم الرب ، نتذكر أنه قدسنا بموته وقيامته . ولكن لعلك تقول : لقد عرفنا أن الرب قدسنا عندما قضى على الخطية بموته ، ولكن كيف قدسنا عندما إنتصر على الموت بقيامته ؟

الموت فى العهد القديم ـ كأجرة للخطية ـ كان عقوبة . **وكان كل من مس ميتاً يتنجس** (لا ١٩ : ١٨) ، لأنه ميت مات بخطيئته . أما الآن ـ وقد مات المسيح عنا ودفع أجرة خطايانا ـ فقد قدس موتانا ، وأصبح الموت مجرد إنتقال . ولم يعد مَن مس ميتاً يتنجس . فقد أبطل الرب بموته قوة الموت وكسر شوكته ...

يقولون أيضاً إن السبت كان علامة على النجاة من العبودية . إذ يقول الكتاب : وأذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب ... لأجل ذلك أوصاك ... أن تحفظ السبت » (تث ٥ : ١٥) . هذه العبودية كانت رمزاً لعبودية الخطية . والخروج من عبودية فرعون يرمز للإنتقال من عبودية الشيطان . وقد نجونا من عبودية الشيطان عندما إنتصر المسيح على الموت يوم الأحد .

٨ ـ السبت والأحد :

إن الذين يناقشون فى هل ما يزال يوم السبت باقياً كيوم للرب ، أم إستبدل بالأحد نجيبهم بآية صريحة لبولس الرسول قال فيها : « **فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أوسبت ، التى هى ظل الأمور العتيدة** » (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) ، أى إنها مجرد رموز وإشارة لروحيات العهد الجديد . وهكذا قيل عن الختان أيضاً (أع ١٥ : ٢٤) إذ كان علامة كالسبت .

إن راحة الله فى اليوم السابع من خلق العالم ، كانت إشارة إلى راحته الحقيقية بفدائه ، وقضائه على الموت يوم الأحد . **وحتى هذا الأحد الذى نستريح فيه ، هو إشارة إلى السبت الكبير العظيم ، فى الأبدية التى لا تنتهى** ، عندما « يُسلم الملك

كله للآب ، و يصير الله هو الكل فى الكل ، وآخر عدو يبطل هو الموت » (١ كو ١٥ : ٢٤ - ٢٦) . وندخل فى الراحة التى لا تنتهى ، الراحة الأبدية .

أما هذا السبت الصغير ، فقد تغير فى المسيحية إلى الأحد ، وكان التلاميذ يجتمعون فيه لكسر الخبز (أع ٢٠ : ٧) . وهو أيضاً اليوم الذى حل فيه الروح القدس على التلاميذ ، وشهد تأسيس الكنيسة الأولى ، وأيضاً هو اليوم الذى ظهر فيه السيد المسيح للتلاميذ وللنسوة .

والمهم فى الجوهر ، أن نقدس يوم الرب ، و يكون يوماً مباركاً فى حياتنا ، نفرح ونبتهج فيه ، بالرب .

٩ - « لا تعمل عملاً ما » :

أمرت الشريعة بعدم العمل فى يوم الرب . وإذ كانوا يقدسون السبت من المساء إلى المساء (لا ٢٣ : ٣٢) . كانوا يجهزون أنفسهم لهذا الفراغ فى يوم الجمعة . لذلك كان يسمونه يوم الإستعداد (لو ٢٣ : ٥٤) .

وكان اليهود ينفذون عبارة : « لا تعمل فيه عملاً ما » ، بطريقة حرفية خالية من الروح . حتى عمل الخير فى السبت ، كانوا يعدونه خطية !! فاصطدموا بالسيد المسيح فى هذا الأمر.

إن عبارة : « لا تعمل فيه عملاً ما » ، لا تعنى أن يكون يوم الرب ، هو يوم كسل ونوم وإضطجاع على الفراش ! بل يحل فيه عمل الخير . ومن المشاكل التى كانت موضوع جدل بين اليهود والسيد المسيح ، هى هذه : هل يحل الأبراء والشفاء فى السبوت ؟

كان الرب يشفى ويعلم فى السبت :

كان الرب يشفى كثيرين فى يوم السبت عمداً وقصداً .

● **فمثلاً المولود أعمى « كان سبت حين صنع طيناً وفتح عينيه »** (يو ٩ : ١٤) . هذا رجل منذ ولادته كان أعمى وكان يمكن للرب أن يشفيه فى أى يوم . فلماذا تعمد أن يشفيه فى السبت ؟ ماذا كان سيحدث لو زادت مدة عماه يوماً أو نقصت يوماً ؟! لكن المسيح كان يريد أن يقرر مبدأ بخصوص السبت .

وإذ خلق للأعمى عينين من الطين فى السبت وبطريقة معجزية تدل على لاهوته ،

لم ينظر اليهود الحرفيون إلى عظمة المعجزة ودلالتها ، وإنما قالوا إنه رجل خاطىء لأنه عمل فى السبت (يو ٩ : ١٦ ، ٢٤) .

● **وهكذا أيضاً شفى الرب فى السبت صاحب اليد اليابسة ... وناقش معهم المشكلة : هل يحل الأبراء فى السبوت ؟** (مت ١٢ : ١٠ - ١٣) فقال لهم : « أى إنسان منكم يكون له خروف واحد ، فإن سقط هذا فى السبت فى حفرة . أفما يمسكه ويقيمه ؟! فالإنسان كم هو أفضل من الخروف . إذن يحل فعل الخير فى السبوت » .

● **وكذلك المرأة المنحنية التى ربطها الشيطان ١٨ سنة شفاها فى سبت .** وقال لرئيس المجمع : « يا مرائى ، ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ، ويمضى به ويسقيه ؟ وهذه هى إبنة إبراهيم ، قد ربطها الشيطان ١٨ سنة . أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت » (لو ١٣ : ١٠ - ١٧) .

● **وشفى فى السبت أيضاً مريض بيت حسدا ، الذى ظل فى مرضه ٣٨ سنة ،** وكان يمكن أن يشفيه الرب فى يوم آخر ، ولتكن مدته ٣٨ سنة ويومين مثلاً . ولكن الرب أراد أن يقرر المبدأ . **ولم يشف الرجل فقط ، وإنما أمره أيضاً أن يحمل سريره (فى السبت) ويمشى** (يو ٥ : ٢ - ١٨) .

● وفى السبت أيضاً شفى الرجل المستسقى (لو ١٤ : ١ - ٦) .

● ولما قطف تلاميذه السنابل فى السبت وإحتج الفريسيون ، أجابهم : « **السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، وليس الإنسان لأجل السبت** » (مر ٢ : ٢٣ - ٢٨) . وقال لهم : « أريد رحمة لا ذبيحة » .

● وأثبت لهم شرعية العمل الروحى فى السبت من أن « الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء » (مت ١٢ : ٥ ، ٦) . **وذلك باجراء عمليات الختان فى السبت .** إذ لابد أن يختتن الطفل فى اليوم الثامن . فإن ولد فى يوم سبت يكون ثامنه سبتاً . فيختتنوه فيه . ويدنسون السبت - أى يعملون فيه - وهم أبرياء ... وهكذا قال لهم : « فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض ناموس موسى ، أفتسخطون علىّ لأنى شفيت إنساناً كله فى سبت » (يو ٧ : ٢١ - ٢٣) .

١٠ - عمل الرحمة فى السبوت :

لا يصح أن نفهم تقديس يوم الرب بطريقة حرفية ، فالحرف يقتل (٢ كو ٣ :

٦) . ولنأخذ أمثلة على ذلك :

● افرضوا مثلاً أن طبيباً يقدس يوم الرب . وفى يوم الأحد إستغاث به مريض فى حالة خطرة يوشك أن يموت ، هل يقول له : « لا . تموت أحسن وتستريح ، ولا يكسر يوم الرب » !! إن فعل هذا يكون بلا رحمة ، والرب يريد رحمة لا ذبيحة .

ليس معنى هذا أن يفتح الطبيب عيادته فى كل يوم ، بدون داع ، ويقول أن عمله إنسانى ، يخفف به آلام الناس !! وهكذا يجلس وينتظر الزبائن ، كلا . وإنما نحن نقصد الحالات المستعجلة . عملية مثلاً يمكن تأجيلها بضعة أيام ، لا يجوز إجراؤها فى يوم الرب . أما إن كان لابد من عملها فى الحال وإلا يموت المريض . فإن هذا لا يعتبر كسراً ليوم الرب . وهكذا بالمثل إن كان مريض لابد أن يأخذ حقناً فى مواعيد معينة ، أو لابد من غيارات له فى يوم الأحد .

● مثال آخر : بيت يحترق يوم الأحد ، هل تقول « هذا يوم الرب : نتركه اليوم ، ونطفىء الباقى منه يوم الإثنين » !! لا يعقل هذا . وبالمثل مع حالة غريق ، أو أية حالة تستدعى إنقاذاً عاجلاً وعمل رحمة لا يمكن تأجيله .

١١ ـ التعليم الدينى والعبادة فى يوم الرب :

أمر الله بتخصيص السبت للعبادة ، فقال إنه : « سبت عطلة ، محفل مقدس » (لا ٢٣ : ٣) أى يعقد فيه إجتماع روحى . كما قال : « ويكون ... من سبت إلى سبت ، أن كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى » (أش ٦٦ : ٢٣) . وأمر أن تقدم فيه المحرقات وذبائح السلامة » (حز ٤٦ : ٤) . وفى ذلك اليوم كانت تقرأ الأسفار المقدسة : « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (أع ١٥ : ٢١) .

وكما كان يوم عبادة ، كان أيضاً يوم تعليم . فالسيد المسيح كان يعلم فى يوم السبت (مر ٦ : ٢) . وكذلك رسله . فكثيراً ما كان بولس الرسول يدخل إلى المجامع فى يوم السبت ليعلم . « وكان يحاج فى المجمع كل سبت ، ويقنع يهوداً ويونانيين » (أع ١٨ : ٤) . وفى تسالونيكى مثلاً : « دخل بولس إليهم كعادته ، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب » (أع ١٧ : ١ ، ٢) .

لذلك تقرأ الكنيسة الكتب المقدسة فى قداس كل أحد . وتلقى العظات على الشعب . وتعلم الأطفال فى مدارس التربية الكنسية . لأن يوم الرب ، ليس يوم

كسل وخمول . بل يوم عبادة ، يوم تأمل ، يوم إجتماعات وقراءات روحية . وليس مجرد إنقطاع عن الأعمال العالمية ، وإلاَّ كنا سلبيين فيه .

إن كلمة « تقديس » معناها (تخصيص) . وتقديس هذا اليوم معناه : تخصيصه للرب . وبهذا يدعى يوم الرب وبهذا يستريح فيه الرب كما إستراح فى اليوم السابع ، وتستريح أرواحنا فيه.

واحترس من أن تظن أن يوم الرب معناه راحة فى البيت . تجلس لتسمع الراديو ، وتقرأ الجرائد والمجلات أو ترفه عن نفسك بالخروج إلى أماكن اللهو. تذكر أن الرب يطلب منك أن تقدس هذا اليوم له هو...

١٢ ـ إنه يوم للرب :

أنت لا تملك هذا اليوم ، لتتصرف فيه كما تشاء . إنه ملك للرب . تخصصه له : تحفظ فيه آيات ، تحفظ فيه الحاناً ، ترتل ، تسبح ، تصلى ، تخرج لخدمة الرب تفتقد أولاده ، تتأمل فى الكتب المقدسة . لا تستغله لقضاء حاجاتك المادية وشراء لوازمك وتنظيف بيتك ، بل ليكن كله للرب ...

إن لم تستطع أن تعطى اليوم كله للرب ، إذا كان عملك لا يعطيك الأحد عطلة ، فما تملكه منه إعطه للرب ، والباقى عوضه فى يوم آخر.

قصــــة :

كان أحد الأغنياء فى يوم من الأيام يسير بعربته محملة بأشياء إشتراها ، فإستوقفه أحد الأتقياء صائحاً : « حاسب ياعم ، شوف إنت بتدوس إيه » . فوقف بسرعة . وظن أنه كاد يدوس طفلاً فى الطريق . ولما نزل ولم يجد شيئاً ، فسأل ذلك التقى عن الأمر ، فأجابه : « إنك كنت تدوس يوم الرب ... إنك دست الوصية الرابعة » .

قال يوحنا الحبيب فى رؤياه (١ : ١٠) : « كنت فى الروح فى يوم الرب ». ما أجمل أن تتأمل هذه الآية وتنفذها فى حياتك .

إعمل الأعمال التى تنميك روحياً . كما أن جسدك محتاج إلى راحة . كذلك روحك ، محتاجة أن تستريح فى الرب .

خاتمة : الوصايا الخاصة بالرب ...

بهذا نكون قد إنتهينا من الكلام عن الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الرب ، والوصية الثالثة الخاصة باسم الرب ، والرابعة الخاصة بيوم الرب .

وإلى اللقاء فى الكتاب المقبل . من مجموعة الوصايا العشر، لنتكلم عن أولى الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالبشر [إكرم أباك وأمك] .

محتويات الكتاب



في هذا الكتاب

باسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين



الوصايا العشر قديمة جديدة ليست هي للعهد القديم فقط ، إنما لكل زمان ولكل جيل .

كلمات قليلة ، ولكن لها مفهوماً عميقاً وواسعاً ، تغنى به داود النبي فقال : « لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً » (مز ١١٩)

وقال : « وصية الرب مضيئة ، تنير العينين » (مز ١٩) ... « أحلى من العسل وقطر الشهد » ...

إنها وصايا كتبها الله باصبعه على لوحين ... كسر موسى اللوحين الأولين بسبب خطية الشعب .

أما اللوحان الآخران ، فقد حفظا فى اقدس مكان ، فى تابوت العهد . وبالأكثر حفظاً فى قلوب القديسين ، وفى حياتهم ، بحروف من نور .

ليتك تدخل إلى أعماق هذه الوصايا ، وتدخلها إلى أعماقك ، وتتحول فيك إلى حياة

شنوده الثالث

